نزهة الغرى

فى

تاريخ النجف

للخطيب الواعظ

الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي
المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ

بعناية البحاثين

حسين علي محفوظ و عبد المولى الطريحي

حقوق الطبع محفوظة

طبع على نفقة
سبط المؤلف : السيد مرتضى الحسيني الصحاف

مطبعة الغري الحديثة في النجف

١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م

ثلاث وعشرين وثلثمائة والف وهم مشغولون في ترميث كاشي الصحن الشريف الغروي .

قال الفقير الى الله اقل الذاكرين محمد بن الحاج عبود الشهير بالكوفي عنهما جامع هذا الكتاب لما فرغت من جميع هذا الفصل وهذه التواريخ التي مرت حصلت على رسالة للسيد حسين الشهير بالبراقي دام ظله وهي رسالة مسماة * باليتيمة الغروية والتحفة النجفية * -١- وهي مشتملة على ما ذكرناه من هذه التواريخ وفيها زيادات على ما ذكرناه وفيها حكايات عجيبة ولطائف غريبة واستحسانات ومسموعات نقلا عن بعض المشايخ والسادات فأحببت ايراد بعض ما ذكره السيد المعاصر سلمه الله ، وذكر لي السيد السند والمولى المعتمد الخازن الثالث للروضة الحسينية السيد عبدالحسين ابن السيد المرحوم المبرور الخازن الثانى السيد علي ابن المرحوم المبرور الخازن الأول السيد جواد ان لهذا السيد الجليل اعني السيد حسين البراقي سلمه الله غير هذه الرسالة في هذا المقام رسالتين ايضاً صغرى وكبرى ولم اطلع عليها ، وهذه الرسالة وجدتها في عند الخازن المذكور فاستعرتها منه فلم يدفعها الي وانما احتاط لكونها امانة عنده فالتمست منه اني احضر في محله واطالعها فقبل وحضرت وطالعتها حتى استوفيتها واخذت منها هذا

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه وحد الكوفة الخندق وكان لها مانعاً من الأعراب كالسور المحيط بالمدينة وهو المشهور

١- رأيت مختصرها المسمى - قرة العين فيمن عمر قبر الحسين - للسيد البراقي بخطه عند علامة العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي

نزهة الغري

في

تاريخ النجف

للخطيب الواعظ

الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي

المتوفى سنة ١٣٦٠ هج

بعناية البحاثين

حسين علي محفوظ و عبد المولى الطريحي

حقوق الطبع محفوظة

طبع على نفقة

سبط المؤلف : السيد مرتضى الحسيني الصحاف

مطبعة الغري الحديثة في النجف

١٣٧١ هج - ١٩٥٢ م

المقدمة

بقلم الاستاذ البحاثة

حسين علي محفوظ

بعث الينا شيخنا العلامة الاديب الجليل السيد صادق الهندي بهذا الكتاب ، وكان قد ذكره عندي فرغبت اليه « دام علاه » في الاطلاع عليه ، ثم اني رأيت - وقد طلب الى شيخنا ذلك - ان اعنى به ، ولكنني لم افرغ له الا في أواخر الاسبوع الثاني من شهر شوال وأنا على جناح سفر الى لبنان امضي في جباله الهم في غضون آب حيث حمارة القيظ ، فاقبلت عليه في ايام معدودات وعرضته على المراجع وقابلته بالاصول وقومت نصوصه كلمة كلمة ، غير أني لم ابدل اسلوبه ولم اعتد على لغته ولم اغير الفاظه - الا قليلا - وعرفت بالاصول التاريخية التي صدر عنها واثبت في اسافل الصفحات المظان التي نقل منها وعينتها حسب النسخ التي تيسرت لي حينئذ ، الا المنتخب « الطريحي » ، « وروضة الصفا » و [حبيب السير] و [كلشن خلفا] و « مجالس المؤمنين » وكذلك تآليف السيد البراقي المخطوطة .

والكتاب - على كل حال - اصل مهم ولا سيما الفصول التي تعالج الحوادث التي شهدها المؤلف نفسه ، وكنت اتمنى ان اوفق لاكمال العناية به ، وملازمة الالتفات اليه إبان طبعه ، ولكنني الآن ظهر الاثنين ٣١ تموز سنة ١٩٥٠ - اعد العدة للسفر في غد ، واني لأرجو ان يجعلني هذا العمل الصالح وجيها عند مولانا امير المؤمنين علي

أبن أبي طالب عليه السلام واسأل الله ان يمن علي بمغفرة منه ورضوان .

حسين علي محفوظ

وكتب بالكاظمية ظهر يوم الاثنين ٣١ تموز من سنة ١٩٥٠م

المصادر

الكتب المرجوع اليها والمصادر المستند اليها في المقابلة والتصحيح والتعاليق

١ - جامع الاخبار - طبع دار طباعة الحاج ابراهيم التبريزي بالعجم سنة ١٢٩٦ هج

٢ - مقاتل الطالبين - للاصبهاني طبع بعناية السيد احمد صقر بمصر سنة ١٣٦٨ هج

٣ - اخبار الدول وآثار الأول - للقرماني طبع بغداد سنة ١٢٨٢ هج

٤ - العبر وديوان المبتدأ والخبر ابن خلدون طبع ببولاق سنة ١٢٨٤ هج

٥ - وفيات الاعيان - ابن خلكان طبع بمصر سنة ١٣١٠ هج

٦ - الصحاح - الجوهري طبع مصر سنة ١٢٩٢ هج

٧ - رحلة ابن بطوطة - ط ١ - مصر سنة ١٣٤٦هـ، سنة ١٩٢٨م

٨ - المغرب - المطرزي - طبع بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ

٩ - الارشاد - المفيد طبع العجم سنة ١٣٠٨ هج

١٠ - مزار البحار - المجلسي طبع العجم

١١ - مزار البحار - مخطوط بخط عباس بن خضر بن عباس ابن نصر الدين النجفي - في شهر ربيع الأول من سنة ١٠٩٤ عند الشيخ محمود بن الحاج عبدالله الكتبي بالكاظمية .

١٢ ـ تحفة الزائرين ـ المجلسي ايضا طبع العجم سنة ١٣١٢هـ
١٣ ـ فرحة الغرى ـ ابن طاووس طبعة النجف سنة ١٣٦٨هـ
١٤ ـ ارشاد القلوب ـ للديلمي طبع بالنجف سنة ١٣٤٢هـ

اطراف من سيرة المؤلف

« نقلا عن خاتمة كتابه الكبير في تراجم العلماء وحلقات المؤلفين المسمى بالشجرة الطيبة في آثار العلماء المنتخبة ، المخطوط . »

هو محمد بن الحاج عبود الشهير بالكوفي ، ولد في غرة شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٢٦٧هـ وقرأ مبادىء اللغة العربية على السيد محمد سعيد الحبوبي ، ولازم الشيخ علي الحمامي ، وكان ينتاب مجالسه ويختلف الى محال وعظه كافندى بهداه وتخرج عليه وله رحمة الله عليه تآليف قيمة منها :

١ ـ مجموع في المراثي . الفه في اوائل شبابه وسماه « مجمع رثاء سيد الشهداء » . ٢ ـ مجموع آخر يكاد يشبهه يخص مجالس التعزية ٣ ـ كتاب في الاخبار ٤ ـ مجموعة تشتمل على طائفة من المراثي ـ والنواعي العامية ـ و ـ واللطميات ـ ٥ ـ مجموعة مختارة من رائق اشعار الفحول الاقدمين والالغاز والموال والهزليات والتخاميس الأزرية ٦ ـ منتخب الاخبار اودعه محفوظاته ٧ ـ مناقب السبعين فى فضل مولانا اميرالمؤمنين (ع) وهو اربع مجلدات ٨ ـ نزهة الغري ، وهو هـذا الكتاب الذي الذي يورخ النجف حتى سنة ١٣٢٣هـ ٩ ـ كنز الحفاظ ومعين

الوعاظ وهو في اربعة مجلدات كبار ١٠ - رسالة في الملل والمحن
١١ - كتاب في الادعية والمواعظ وفيه كلمات علي عليه السلام
من الألف الى الياء ١٢ - مجموع فيه : مختصر - حياة الحيوان -
و - تعبير المنام - وجملة من الادعية النافعة ونحوها ١٣ - تحفة
العارفين في احوال الحواريين واولهم سلمان الفارسي *ع* وسائر
حواريي الائمة * ع * لم يكمل ١٤ - الشجرة الطيبة في آثار
العلماء المنتخبة : وهو يشتمل على احوال الائمة وعدة اولادهم
ومن روى عنهم ومن روى عمن روى عنهم من العلماء اهل
التصانيف اهل كل مائة سنة من صدر الاسلام حتى سنة ١٣٣٨ ه

حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على اعدائهم وجاحديهم ومنكري فضائلهم أجمعين ابد الآبدين الى يوم الدين .

اما بعد فيقول العبد الذليل الفقير الى الله عز وجل اقل الذاكرين « محمد بن المرحوم الحاج عبود الشهير بالكوفي » لما فرغت من المجلد الثالث لكتابنا المسمى بالمناقب السبعين ، وكان آخره مفصل وفاة امير المؤمنين عليه السلام احببت ان اجمع كتابا فيما يتعلق بالغري وسميته « نزهة الغري » اسأل الله عز وجل ان يجعله ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون وأنا اسأل المطالع فيه ان يسامحني عن زلاتي ويصحح هفواتي ويستغفر لي ، واسأله الدعاء عند قبر سيد الاوصياء صلوات الله عليه وعلى اولاده الأئمة المعصومين الميامين خير خلقه أجمعين .

ذكر تاريخ مدة إخفاء القبر الشريف ومن عمره
إلى سنة ١٣٢٣ هـ وتسمية النجف والغري

ذكر تسمية النجف والغري

اما النجف والغري فقد ذكر المجلسي - اعلى الله مقامه - في البحار عن ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ان النجف كان

جبلا ، وهو الذي قال ابن نوح : سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، ولم يكن على وجه البسيطة جبل اعظم منه ، فأوحى الله عز وجل : ياجبل ايعتصم بك مني ، فنقطع قطعاً الى بلاد الشام ، وصار رملا دقيقاً ، وصار - بعد ذلك - بحراً عظيما ، وكان يسمى ذلك البحر بحر « ني » ، ثم جف - بعد ذلك - فقيل ني جف ، فسمي بنيجف ، ثم صاروا بعد ذلك يسمونه « نجف » لأنه كان اخف على السنتهم .

وفيه عن ماجيلويه علي بن ابراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه الى علي بن أبي طالب -ع- قال : إن إبراهيم (ص) مر « ببانقياه » فكان بها يزلزل ، فبات بها فاصبح القوم ولم يزلزل بهم ، فقالوا ما هذا وليس حدث ، قالوا نزل ههنا شيخ ومعه غلام له ، قال فأتوه ، فقالوا له ياهذا انه كان يزلزل بنا كل ليلة ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا ، فبات ولم يزلزل بهم ، فقالوا أقم عندنا ونحن نجري عليك ما احببت ، قال لا ولكن تبيعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم قالوا فهو لك . قال لا آخذه الا بالشراء ، قالوا نخذ بما شئت ، فاشتراه بسبع نعاج واربعة أحمرة . « فلذلك يحشر منها عشرون ومائة الف شهيد كشهداء بدر » (١)

وفيه عن بدر بن خليل الاسدي عن رجل من اهل الشام قال قال أمير المؤمنين [ع] اول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الله الملائكة ان يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة «٢»

قال المجلسي رحمه الله عن ارشاد القلوب روى عن ابن عباس انه قال الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله - جل شأنه - موسى

---

١ مزار البحار ص ٧٩ ٢ مزار البحار ص ٧٩

تكليماً، وقدس عليه تقديساً ، واتخذ عليه ابراهيم خليلاً واتخذ محمد حبيباً وجعله للنبيين مسكناً «١»

وفيه قال ـ رحمه الله ـ وروى عن اميرالمؤمنين نظر الى ضهر الكوفة وبها من خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام «٢»

وفيه روى عن أميرالمؤمنين {ع} انه كان اذا اراد الخلوة بنفسه اتى الى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم مشرف على النجف وإذا رجل قد اقبل من البرية راكبا على ناقة وقدامه جنازة، فحين رأى عليا قصده حتى وصل اليه وسلم عليه فرد علي {ع} عليه السلام ، وقال له من أين ؟ قال من اليمن ، قال وما هذه الجنازة التي معك ؟ قال جنازة أبي أتيت لادفنها في هذه الارض ، فقال له علي {ع} ولم لم تدفنه في ارضكم ؟ قال اوصى بذلك وقال انه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال له {ع} اتعرف ذلك الرجل ؟ قال لا ، قال انا والله ذلك الرجل انا ذلك الرجل قم فادفن اباك فقام ودفن اباه [٣]

٢ ذكر خصائص المدفن في النجف

وحشر الارواح فيه

قال المجلسي « رحمه الله » في مزار البحار : ومن خواص ذلك

---

(١) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٧ المزار ص ٧٩

(٢) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٣٥ ومزار البحار ص ٧٩

(٣) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٣٦ مزار البحار ص ٧٩

الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه (١)

قال المجلسي رحمه الله : وفي الاخبار والاثار انه بين وادي النجف والكوفة كأني بهم قعود يتحدثون على منابر من نور ، والاخبار في هذا المعنى كثيرة

وفيه باسناده عن عبابة الاسدي عن حبة العرني ، قال خرجت مع أمير المؤمنين « ع » الى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال : يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة ، قال : قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ، ولو كشفت لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون فقلت : اجسام ام ارواح ؟ فقال ارواح ، ومامن مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام ، وانها لبقعة من جنة عدن « ٢ »

وفيه باسناده عن احمد بن عمر ، رفعه عن ابي عبد الله « ع » قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها ، فقال ما تبالى حيث مامات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام ، فقلت له : واين وادي السلام ، قال الكوفة ، اما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون - ٣ -

---

(١) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٣٦ مزار البحار ص ٧٩ — ٨٠

- ٢ - مزار البحار ص ٨٠

* ٣ * مزار البحار ص ٨٠

وفيه باسناده الى الاصبغ بن نباتة رحمه الله قال خرج امير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة فلحقناه ، فقال سلوني قبل ان تفقدوني فقد ملئت الجوانح مني علما ، كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتدأت ثم مسح بيده على بطنه وقال اعلاه علم واسفله ثقل ، ثم مر حتى اتى الغريين ، فلحقناه وهو مستلق على الارض بجسده ، ليس تحته ثوب ، فقال له قنبر : يا امير المؤمنين الا ابسط تحتك ثوبي ؟ ، قال هل هي الا تربة مؤمن ومزاحمته في مجلسه ، فقال الاصبغ تربة المؤمن قد عرفناها كانت او تكون ، فما مزاحمته في مجلسه ؟ . فقال يا ابن نباته لو كشف لكم لا لفيتم ارواح المؤمنين في هذه حلقا حلقا يتزاورن ويتحدثون ان في هذا الظهر روح كل مؤمن ، وبوادي برهوت روح كل كافر ، ثم ركب بغلته وانتهى الى المسجد فنظر اليه وكان بخزف ودنان وطين ، فقال ويل لمن هدمك وويل لمن يستهدمك وويل لبنيانك بالمطبوخ المغير قبلة نوح وطوبى لمن شهد هدمة مع القائم من اهل بيتي اولئك خير الامة مع ابرار العترة « ١ »

٣ - ذكر تسمية الغري

قال الجوهري : الغريان وهما بناءان طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش وسميا غريين لان النعمان ابن

---

* ١ * مزار البحار ص ٨٠

المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج يوم بؤسة - ١ -

قال القرماني في ترجمة النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء حكي انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد ، والاخر عمرو بن مالك ، فسكر النعمان ذات ليلة ، فأمر بدفنهما حيين ، فلما اصبح ، سأل عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم ، فاذا لقيه أحد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة ، وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه ، فاستقبله في يوم بؤسه أعرابي من طي ، فاراد قتله ، فقال حيا الله الملك ، ان لي صبية صغاراً ولم اوص بهم احداً فان رأى الملك ان يأذن لي في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا اوصيت بهم فرق له النعمان وقال له لا لا لا ان يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه ، وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرو ، فنظر اليه الطائي فقال

يا شريكاً يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا اخا كل مصاب يا اخا من لا اخا له
يا اخا النعمان فيك اليوم عن شيخ علاله
ابن شيبان قتيل احسن الله فعاله

فقال شريك هو علي اصلح الله الملك ، فمضى الطائي واجل اجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل يقول له

---

* ١ * الصحاح ج ٢ ص ٥٢٦ مادة - غرا - وفي شرح قصيدة ابن عبدون ط ١ ص ١٣٢ وكان يسمى ذلك البناء - الغريانين -
باقر الموسوي

ان صدر هذا اليوم قد ولى وليس لك على سبيل حتى يمسى ، فلما امسى ، اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك ، فقال له ليس لك على سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي فبينما هم كذلك اذ اقبل الطائى ، فقال النعمان والله ما رأيت اكرم منكما وما ادري ايكما اكرم اهذا الذي ضمنك في الموت ام انت اذ رجعت الى القتل ثم قال لشريك الوزير ما حملك على ضمانه مع علمك انه الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائى ما حملك على الرجوع وفيه تلافك قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عاراً فى عقبي وفى قبيلتي ، قال النعمان فوالله لا اكون الأم الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك ، فعفا عنه ، وامر برفع يوم بؤسه وانشد الطائي يقول

ولقد دعتني للخلاف جماعة فابيت عند تجهم الاقوال
انى امرؤ مني الوفاء خليقة وفعال كل مهذب فعال

فقال له النعمان ، ما حملك على الوفاء مع ما ذكرت ؟ ، قال ايها الملك ديني ، قال وما دينك ؟ ، قال النصرانية قال اعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان ، ويقال انه قتله كسرى بعد مبعث النبي « ص » بست سنين وثمانية اشهر - ١ -

اقول وذكر ان هذا الطائى مدح النعمان بقصيدة غرار وهي التي صارت سبب رفع يوم البؤس عن الناس

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

اقول قد عرفت وجه تسمية النجف ووجه تسمية الغري ، وانه

١ ـــ اخبار الدول وآثار الأول ص ٢٤١ - ٢٤٢

هو طور سيناء وانه قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا ومحمداً ص حبيبا ، وان مجمع جميع ارواح المؤمنين فيه وان الحساب مرفوع عمن دفن فيه وان وادى السلام بمعنى وادي السلامة وانه آمن من كل آفة وفيما ذكرنا اخبار كثيرة تركناها حذراً من الاطناب

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة لما قتل الامام علي عليه السلام قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بنى امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال تفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة فيسواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينه فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منهـا بالمسجد ومنها برحبة القصر ـــ قصر الامارة ـــ ومنها في حجرة من دور آل جعده ابن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن يزيد القسرى بحذاء باب الوراقـين مما يلي قبلة المسجد ، ومنها في الكناسة ، ومنها فى الثوية ، فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم مدفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به «عليه السلام] وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنـوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام اليهم في ذلك وعهد كان عهد به اليه وعمى موضع قبره على الناس، واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً ، وافترقت الاقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت ، وادعى قوم ان جماعة من طي وقعوا

على جمل في تلك الليلة وقد أضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا ، فلما رأوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير وأكلوه ، وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا ، فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره - عليه السلام - فيها :

فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديا ولا كان هاديا (١)

واما من خصوص دفنه في الغري فان الناس من غير الشيعة اختلفوا في ذلك : فمنهم من ذكر انه دفن في بيته وبعضهم يقول انه عليه السلام دفن في كرخ بغداد وبعضهم يقول انه - ع - باق على ظهر الناقة الى الآن ، وقال بعض إنه - ع - دفن في الغري لأن أولاده اخبروا انهم دفنوه في الغرى والولد اعرف بقبر ابيه - ٢ -

واما الشيعة فكان اتفاقهم سلفاً وخلفاً انه عليه السلام دفن في الغري حيث قبره الآن ، نقلا عن أئمتهم - ع - وقد كتب السيد ابن طاووس عليه الرحمة كتابا سماه فرحة الغري وذكر فيه اخباراً وقصصاً وحكايات ومعجزات وسنذكر بعضها ان شاء الله تعالى في هذه المنقبة ، واعلم ان القبر الشريف كان مخفياً منذ دفن فيه - ع - على عامة الناس من سنة أربعين للهجرة ولا يعرف احد موضع القبر الا الخواص من شيعتهم - ع - حتى زالت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس وجلبوا الامام الصادق عليه السلام

---

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦٤

٢ - مزار البحار ص ٨٩ — ٩٠

إلى بغداد هناك أظهره – ع – لعامة الناس على يدي صفوان الجمال رحمه الله .

في مزار البحار وفرحة الغري بالاسناد عن صفوان الجمال قال : لما وافيت مع جعفر الصادق عليه السلام الكوفة يريد اباجعفر المنصور قال لي : ياصفوان أنخ الراحلة فهذا قبر جدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فانختها ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتحفى وقال لي : افعل مثل ما افعله ثم أخذ نحو الذكوات وقال لي : قصر خطاك والق ذقنك الارض فانه يكتب لك بكل خطوة مائة الف حسنة وتمحى عنك مائة الف سيئة وترفع لك مائة الف درجة وتقضى لك مائة الف حاجة ويكتب لك ثواب كل صديق وشهيد مات او قتل ، ثم مشى ومشينا معه وعلينا السكينة والوقار نسبح ونقدس ونهلل الى ان بلغنا الذكوات فوقف عليه السلام ونظر يمنة ويسرة وخط بعكازته فقال لي اطلب فطلبت فاذا اثر القبر ثم ارسل دموعه على خده وقال إنا لله وإنا اليه راجعون «١» ثم زار الزيارة وهي مذكورة في مزار البحار «٢» وفي تحفة الزائرين : وهي الزيارة الخامسة [٣] ، ثم قام فصلى عند الرأس ركعات ، وقال : ياصفوان من زار أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الزيارة وصلى بهذه الصلاة رجع الى أهله مغفوراً ذنبه مشكوراً سعيه ويكتب له ثواب كل من زاره من الملائكة ، قلت من يزوره من الملائكة ؟ قال: يزوره

---

١ – مزار البحار ص ١٠٨ وفرحة الغري ص ٧٨

٢ – مزار البحار ص ١٠٨

٣ – تحفة الزائرين ص ٩٦ وفرحة الغري ص ٧٨ – ٧٩

في كل ليلة سبعون قبيلة ، قلت كم القبيلة ؟ قال : مائة الف ، ثم خرج من عنده القهقرى وهو يقول : ياجداه ياسيداه ياطيباه ياطاهراه لا جعله الله آخر العهد منك ورزقني العود اليك والمقام في حرمك والكون معك ومع الابرار من ولدك صلى الله عليك وعلى الملائكة المحدقين بك ، قلت ياسيدي اتأذن لي أن اخبر اصحابنا من أهل الكوفة ، فقال نعم واعطاني دراهم واصلحت القبر { ١ }

أقول : وسنذكر إن شاء الله بعض فضل زيارة امير المؤمنين عليه السلام في الفصل الحادي عشر من هذه المقدمة .

ومما ذكر في اظهار القبر الشريف في الكتابين المذكورين باسنادهما عن صفوان الجمال إنه قال : ياصفوان ، قلت لبيك ياابن رسول الله - ص - قال تخرج المطايا الى القائم وحد الطريق الى الغري ، قال صفوان فلما صرنا الى قائم الغري اخرج رشاء معه دقيقا قد عمل من الكبار ثم ابعد عن القائم مغربا خطى كثيرة ثم مد ذلك الرشاء حتى اذا انتهى الى آخره وقف ثم ضرب بيده الى الارض فاخرج منها كفاً من تراب فشمه مليا ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ثم ضرب بيده المباركة الى التربة فقبض منها قبضة ، ثم شمها ، ثم شهق شهقة حتى ظننت انه فارق الدنيا ، فلما افاق قال : ههنا والله مشهد أمير المؤمنين - ع - ثم خط تخطيطا فقلت يابن رسول الله ما منع الابرار من أهل البيت من اظهار مشهده ، قال عليه السلام : حذراً من بني امية والخوارج أن تحتال في أذاه -٢-

---

١ - مزار البحار ص ١٠٨ - ١٠٩ ، فرحة الغرى ص ٧٩

٢ - مزار البحار ص ٨٠ - ٨١ فرحة الغري ص ٧٦ - ٧٧

اقول اما اخفاء القبر الشريف فهو منذ دفن فيه عليه السلام سنة اربعين من الهجرة ولم يزل القبر الشريف مخفياً مدة مائة سنة على الاظهر ثم اظهره الصادق عليه السلام كما سبق في زمن المنصور الدوانيقي سنة مائة واربعين ، وفي زمن المنصور نبش القبر الشريف .

٤ ـ ذكر نبش القبر الشريف

فرحة الغري ، قال رحمه الله : حسب ما وقع الينا قرأن بخط السيد الشريف الفاضل ابي يعلى الجعفري مأصورته : حدث احمد بن محمد بن سهل قال : كنت عند الحسن بن يحي فجاءه احمد بن عيسى ابن يحي ابن اخيه فسأله وانا اسمع فقال : تعرف من حديث قبر علي ـ ع ـ عن حديث صفوان الجمال فقال نعم اخبرني مولى لنا عن مولى لبني العباس قال : قال لي ابو جعفر المنصور خذ معك معولا وزنبيلا وامض معي ، قال : فأخذت ما قال وذهبت معه ليلا حتى اتى الغري فاذا قبر ، فقال : احفر فحفرت حتى بلغت اللحد ، فقلت هذا قبر قد ظهر ، فقال طم ذلك ، هذا قبر علي ـ ع ـ انما اردت ان اعلم ، وهذا لان المنصور يسمع بذلك عن اهل البيت عليهم السلام فأراد ان يستبريء الحال فانفضحت له ١.

---

١ ـ فرحة الغري ص ١٠٠ ومزار البحار ص ٨٢

٥ - ذكر بناء الرشيد القبة على قبر الأمير

ويحتمل ذلك في سنة خمس وسبعين ومائة - ١٧٥ - من الهجرة.

ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد، والسيد ابن طاووس في فرحة الغري والمجلسي في المزار وغيرهم -١- في غيرها.

روى بالاسناد: حديث عبدالله بن حازم قال خرجت يوماً مع الرشيد الى الكوفة للصيد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى اكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك، ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فهبت الصقور والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب، ففعلت ذلك ثلاثاً فقال الرشيد: اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسـد فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال ان جعلت لي الامان اخبرتك، قال لك عهدالله وميثاقه ان لااهيجك ولا اوذيك. فقال حدثني ابي عن آبائه أنهم كانوا يقولون إن في هذه الاكمة قبر علي بن أبي طالب جعله الله حراماً لا يأوى اليه شيء الا آمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الاكمة وتمرغ عليها وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه، وامر ان تبنى قبة باربعة ابواب فبنى وبقي إلى ايام السلطان عضد الدولة فجاء وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره وبعث فأتي بالصناع والاساتيذ عن الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة

---

١ - كالسيد بن عنبة من عمدة الطالب ص٤٣ والديلمي في ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٨

جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم (١)

ارشاد المفيد رحمه الله : قال محمد بن عائشة : وكان قلبي لا يقبل ذلك فلما كان بعد ايام حججت الى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد وكان يجلس معنا إذا طفنا فجرى الحديث إلى أن قال : قال الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة فقال : ياياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعاً وركبت معهما حتى إذا صرنا إلى الغريين ، فأما عيسى فطرح نفسه فنام ، واما الرشيد فجاء إلى الأكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الأكمة ثم يقول ' يابن العم انا والله اعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي انا فيه وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي فيعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى اذا كان وقت السحر قال لي : يا ياسر اقم عيسى ، فأقمته فقال له ياعيسى قم فصل عند قبر ابن عمك ، قال له : وأي إبن عم من عمومتي هذا ؟ قال : هذا قبر علي بن أبي طالب فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر ، فقلت ياامير المؤمنين ادركك الصبح فركبنا ورجعنا إلى الكوفة (٢)

١ـ الارشاد ص ١٤ ، فرحة الغري ص ١٠ ـ ١٢ ، مزار البحار ص ٩٠ ، ارشاد القلوب ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ ولا اعرف مدى صحة هذه الرواية . ـ ب ـ

٢ ـ الارشاد ص ١٥ ولا اعرف مدى صحة هـذه الرواية ـ ب ـ

وفي فرحة الغري قال فيما ذكر بن طحال ان الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر ابيض أصغر من هذا الضريح اليوم من كل جانب بذراع ولما كشفنا الضريح وجدناه مبنياً عليه تربة وجصاً وأمر الرشيد ان يبنى عليه قبة فبنيت من طين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء وهي في الخزانة الى اليوم «١»

وفي عمدة الطالب قال بعدما ذكر قصة الكلاب والصقور ثم ان هارون امر فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله إلى ان كان زمن عضد الدولة فناخسرو بن بابويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة وأخرج على ذلك أموالاً جزيلة وعين له اوقافاً ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ٧٥٣ ه وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل ، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق - ٢ -

٦ - ذكر قصة الاسد

في فرحة الغري باسناده عن محمد بن علي بن رحيم الشيباني قال مضيت انا ووالدي علي بن رحيم وعمي الحسين بن رحيم وانا صبي صغير في سنة نيف وستين ومائتين للهجرة بالليل معنا

---

١ - فرحة الغري ص ١٠٤

٢ - عمدة الطالب ص ٤٣ - ٤٤

جماعة متخفين الى الغري لزيارة قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلما جئنا إلى القبر وكان يومئذ قبراً حوله حجارة سندة ولا بناء عنده وليس فى طريقه غير قائم الغري ، فبينما نحن عنده وبعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور واذا نحن بأسد مقبل نحونا فلما اقرب منا مقدار رمح فابعدنا ، فجاء الاسد إلى القبر فجعل يمرغ ذراعه على القبر فمضى رجل منا فشاهده وعاد فعلمنا فزال الرعب عنا وجئنا باجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر { وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم انزاع عن القبر }(١) ومضى ، وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن (٢)

٧ - ذكر نبش القبر الشريف

ثانية فى زمن بني العباس أيضا

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة في فرحة الغري ما هذا لفظه باسناده عن ابن تمام الكوفي قال حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن ابن الحجاج من حفظه قال : كنا جلوساً فى مجلس ابي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين ابن علي عليهما السلام من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين - ٢٧٣ - هجرية فبينما هم قعود يتحدثون اذ حضر اسماعيل بن عيسى العباسي

---

١ — مابين القوسين زياده ليست فى فرحة الغري المطبوعة

٢ — فرحة الغري ص١٢٢

فلما نظرت الجماعة اليه احجمت عما كانت فيه ، واطال الجلوس فلما نظر اليهـم قال يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي قال أبو الحسن على بن يحيي السلماني ـ و كان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم ـ : لا والله يا ابا عبد الله اعزك الله ما امسكنا بحال من الاحوال ، فقال : اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل سائلي عما اقول لكم وما اعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن ابي طالب ـ ع ـ والسادات من الائمة عليهم السلام وعدهم واحداً واحداً وساق الحديث فانبسط اليه اصحابنا وسألوه ثم قال لهم : رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمي داود ، فلما كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا : اينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يكونن احد منكم على حال فيختلف لانه كان جمرة بنى هاشم فصرنا اليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال : صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما والتفت الينا فقال : اجتمعوا كلكم فاركبوا الى وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل ـ وهو غلام كان له اسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الجمل الغلام على سكر دجلة اسكرها من شدة بأسه ـ وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي ع حتى تنبشوه وتجيئوني باقصى ما فيه ، فمضينا الى الموضع فقلنا : دونكم وما امر به فحفر الحفارون وهم يقولون : لا حول ولا قوة إلا بالله فى أنفسهم ، ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا الى الصلابة ، قال الحفارون قد بلغنا إلى موضع صلب وليس نقوى بنقره فانزلوا الحبش فاخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا

طنيناً شديداً في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً اشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا واشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه سلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه واخرجوه بالحبل فاذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جواباً فحملناه على البغل ورجعنا طائرين فلم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا إلى عمي فقال أيش وراءكم ؟ فقلنا ما ترى وحدثناه بالصورة فالتفت إلى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع عن المذهب فتولى وتبرأ وركب بعد ذلك في الليل إلى علي بن مصعب بن جابر فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الاسود من وقته ، قال ابو الحسن بن الحجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا وذلك من قبل ان يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد ، وهذا آخر ما نقلته من خط الطوسي رحمه الله ـ ١ ـ

٨ ـ ذكر بناء محمد الداعي X

على القبر الشريف وترجمة أحواله

قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع وهو

(١) فرحة الغري ص ١١٩ ـ ١٢٠

المعروف بالداعي . كان اسماعيل بن أحمد المتغلب على خراسان بعث اليه قائداً من قواده يقال محمد بن هارون ، وامر بحربه فوافقه على باب جرجان ، فقتل في الوقعة ، وجد جريحاً وبه رمق فحمل إلى جرجان فمات بها . وأسر ابنه زيد بن محمد ، وصلى عليه محمد بن هارون ودفنه ، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين ،وحمل إبنه زيد إلى خراسان ، فهو بها إلى الآن(١) مقيم(٢)

وقال السيد القاضي نور الله التستري رحمه الله في كتاب مجالس المؤمنين : إن أول من بنى قبة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن زيد الداعي الصغير في سنة ٢٨٠ هج ثمانين ومائتين .

اقول قد سبق بعض شرح حال السيد نور الله التستري في الجزء الثاني في نسب معاوية بن أبي سفيان .

قال السيد بن طاووس في الفرحة ما هذا لفظه : أخبرني عبدالصمد بن أحمد بن أبي الفرج بن الجوزي في المنتظم قال : أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبدالباقي قال : سمعت ابا الغنائم بن النرسي يقول : مالنا بالكوفة من أهل السنة والحديث إلا أنا ، وكان يقول توفي بالكوفة ثلثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يدرى قبر أحد منهم إلا قبر علي عليه السلام وقد جاء جعفر بن محمد ومحمد بن علي بن الحسين «ع» فزارا هذا الموضع من قبر أمير المؤمنين [ع] ولم يكن إذ ذاك القبر وما كان إلا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي فأظهر القبر .

«١» يعني سنة ٣١٣ وهي سنة الفراغ من الكتاب بمراجع ص ٧٢١ «٢» مقاتل الطالبيين ص ٦٩٣ - ٦٩٤ تقابلها في طبعة النجف ص ٤٢٩

إلى أن قال اقول وهذا محمد هو إبن زيد بن الحسن بن محمد تقدم بطبرستان إبن إسماعيل جالب الحجارة إبن الحسن دفين الحاجزين زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع) ملك بعد أخيه الحسن الذي قدمنا ذكره ومدحه ابو مقاتل الضرير بالأبيات المشهورة بالنونية التي آخرها

حسنات ليس فيها سيئات مدحة الداعي اكتبا يا كاتبان

وهو الذي بنى المشهد الشريف الغروي ايام المعتضد وقتل في وقعة أصحاب السلطان «١» وقبره بجرجان كذا ذكره في الشجرة وقال الزيدي إنه ملك طبرستان عشرين سنة وقال زرت قبره سنة ٤٢٢ إثنتين وعشرين وأربعمائة «٢»

وقال إبن الاثير في تاريخه الكامل في وصف محمد بن زيد ما هذا لفظه : وكان محمد بن زيد فاضلا أديباً شاعراً حسن السيرة ، قال ابو عمر الاسترابادي كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له إنهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أم القبهم ؟ فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم بأحسن القابهم وأسمائهم واحبها اليهم ، وقيل حضر عنده خصمان احدهما اسمه معاوية والاخر إسمه علي ، فقال الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبراً قال محمد وما هو ؟ قال ان أبي كان من صادقي الشيعة فسماني معاوية ليكفيني شر النواصب وان ابا هذا كان ناصبياً فسماه علياً خوفا من العلوية والشيعة فتبسم

«١» سنة ٢٨٩ هج مقاتل الطالبيين ص ٦٩٤ تقابلها في طبعة النجف ص ٤٢٩ «٢» فرحة الغري ص ١٠٩ - ١١٠

اليه محمد وأحسن اليه وقربه «١»

وقال في حوادث سنة إثنتين وثمانين ومائتين : وفيها وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين الف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعى به إلى المعتضد فاحضر محمد عند بدر وسئل عن ذلك فاقر انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك فصفعه وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك ، فقال له المعتضد أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها ؟ قال لا ياأمير المؤمنين ، قال رأيت في النوم كأني أريد ناحية النهروان وأنا في جيش إذ مررت برجل واقف على تل يصلي ولا يلتفت إلى ، فعجبت ، فلما فرغ من صلاته قال لي أقبل ، فاقبلت اليه ، فقال لي تعرفني ؟ قلت لا ، قال أنا علي بن أبي طالب (ع) خذ هذه فاضرب بها الأرض بمسحاة بين يديه ، فاخذتها فضربت بها ضربات فقال لي إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات فاوصهم بولدي خيراً وأمر بدراً باطلاق المال والرجل وأمره أن يكتب لصاحبه بطبرستان ان يوجه مايريد ظاهراً وأن يفرق ما يأتيه وتقدم بمعونته على ذلك «٢»

٩ ذكر مقتل محمد بن زيد

وأسر إبنه والاكرام على الأسير

قال في سنة سبع وثمانين ومائتين في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم ، وكان سبب قتله انه لما

«١» الكامل ج ٧ ص ١٩٦ «٢» الكامل ج ٧ ص ١٥٦

اتصل به اسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه ان اسماعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى جرجان ارسل اليه اسماعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان ، وترك جرجان له ، فأبى ذلك محمد فندب اليه اسماعيل بن احمد محمد بن هارون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة ايام ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيراً من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم محمد بن هارون اولا ثم رجع وقد تفرق اصحاب محمد بن زيد في الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير واصابت ابن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم ابن هارون عكسره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من جراحاته التي اصابته فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسماعيل بن احمد فاكرمه ووسع في الانزال عليه وانزله بخارا وسار محمد بن هارون الى طبرستان «١»

١٠ ذكر بناء عضد الدولة

المشهد بين الشريفين

قال ابن الأثير في تأريخه في سنة تسع وستين وثلاثمائة في هذه السنة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالي الفتن فيها ، وعمر مساجدها واسواقها وادى الأموال على

«١» الكامل ج ٧ص ١٦٦

الأئمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الأنهار واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واصلح الطريق من العراق الى مكة شرفها الله تعالى، واطلق الصلات لأهل البيوتات والضعفاء والمجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين - عليهما السلام - وسكن الناس من الفتن وأجرى الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطباء والمتكلمين والمهندسين واذن لوزيره نصر بن هارون وكان نصرانياً في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم «١»

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في الفرحة بعدما ذكر بناء الرشيد القبة الى ان قال فجاء - اي عضد الدولة - فأقام في ذلك الطريق قريباً من سنة هو وعساكره فبعث فأتى الصناع والاساقيد من الأطراف وضرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم «٢»

وفي بحر الانساب في ترجمة الحسين بن زيد الأسود بن ابراهيم ابن محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن خاتون المكرمة المعظمة المخدرة المطهرة شاهان رخت ابنة السلطان عضد الدولة فناخسرو الديلمي وهو الذي اسس المشهدين لامير المؤمنين علي عليه السلام بالغري وكذا بنى المشهد لابن امير المؤمنين ابي عبدالله

---

١ - الكامل ج ٨ ص ١٣٤

٢ - لم اجد ذلك في فرحة الغري وانما هو في ارشاد القلوب ج ٢ ص ٤٢٨

الحسين بكربلاء وهكذا بنى لسلمان الفارسي بالمدائن و كذا بنى دار الشفاء العضدية ببغداد[١] وجعل التولية بتلك البقاع الى سبط ابن البنت المذكورة وبعده الى ارشد اولاده ثم اولاد اولاده ما تعقبوا وتناسلوا [٢]

وقال السيد بن طاووس رحمه الله فى الفرحة حدثنا ابن عليان الخازن بمشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه وجد بخط ابي عبد الله ابن السري المعروف بابن البرسي رحمه الله المجاور بمشهد الغري سلام الله على صاحبه على ظهر كتاب بخطه قال كانت زيارة عضد الدولة المشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري في شهر جمادى الأولى فى سنة احدى وسبعين وثلثمائة وورد مشهد الحائر لمولانا الحسين -ع- لبضع بقين من جمادي فزاره رضي الله عنه وتصدق واعطى الناس على اختلاف طبقاتهم وجعل في الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهما و كان عددهم الفين ومائتي اسم ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم وفرق على اهل المشهد من الدقيق والتمر مائة الف رطل ومن الثياب خمسمائة قطعة واعطى الناظر عليهم الف درهم وخرج وتوجه الى الكوفة لخمس بقين من جمادي المورخ ودخلها وتوجه الى المشهد الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف وطرح فى الصندوق دراهم كل

---

١ - يسمى هذا الدار بالفارسية البيمارستان العضدي .

باقر الموسوي

٢ - رأيت بحر الانساب بالكاظمية عند الأديب الطبيب المرحوم مرزا محمد رضا المنشي ولم تتح لي الآن رؤيته .

واحد منهم احد وعشرون درهما وكان عدد العلويين الفاً وسبعمائة اسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم وعلى المترددين خمسمائة الف درهم وعلى الناحية الف درهم وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلا ف درهم وعلى المرتبين من الخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يدي أبي القاسم بن عائد وابي بكر بن سيار رحمه الله رحمة الله والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ، وتوفي عضد الدولة « فناخسرو » رحمه الله سنة اثنين وسبعين وثلثمائه (٣٧٢) بعد فراغ البيمارستان في السنة ، وتاريخ ذلك على حائطه مكتوب رضي الله عنه وأرضاه (١)

أقول يفهم من الاخبار والسير والتواريخ ان عضـد الدولة رحمه الله بنى قبة بيضاء من الجص والآجر على قبر امير المؤمنين وبنى حول النجف سوراً وقد صرح ذلك وحـدد السور السيد مجد الدين محمد الحسيني حيث قال : وبنى عضد الدولة بن بويه الديلمي وعمر عمارة عالية وجعل عليه سوراً مقدار الفين وخمسمائة خطوة ويؤكد السور ما ذكره صاحب رياض العلماء من قصة أبي عبدالله الحسين بن الحجاج والسيد المرتضى علم الهدى اعلى الله مقامـه بعد فراغ البناء والسور وقد منع السيد المرتضى رحمه الله ابن الحجاج من انشاد القصيدة بمحضر من حضر مع عضد الدولة من اهل بغداد من العامة وقد رأيا امير المؤمنين في المنام وامر السيد المرتضى بانشاد ابن الحجاج القصيدة وسنذكر القصة والقصيدة ان شاء الله

وقد روى ابن بطوطـة عمارة عضد الدولة سنة ٧٣٧ عند وروده من مكة المعظمة قال : فنزلنا مدينة مشهد علي بن ابي طالب

---

(١) فرحة الغري ص ١١٣ - ١١٤

عليه السلام بالنجف وهي مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة من احسن مدن العراق وا كثرها ناسا واتقنها بناء ولها اسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقسارية ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون انه قبر علي عليه السلام وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه اشرق ونقشه احسن .

ثم قال : ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم وذلك على قدر الزائر فيقفون معه على القبة ويستأذنون له ويقولون : عن امركم ياامير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية فان اذنتم له والا رجع وان لم يكن اهلا لذلك فانتم اهل المكارم والستر ثم يأمرونه بتقبيل القبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار في وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون ان احدها قبر آدم عليه السلام والثاني قبر نوح عليه السلام والثالث قبر علي عليه

السلام وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وانواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا وللقبة باب آخر عتبته ايضا من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي الى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله اربعة ابواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير «١»

١١ ذكر ترجمة حال ابي عبد الله

الحسين بن الحجاج وقصته مع السيد المرتضى وانشاده قصيدته الفائية المشهورة

في المجلد الثاني من روضات الجنان قال : ان السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور مشهد النجف الاشرف وفرغ من تعمير القبة الزاكية وتجصيص خارجها وداخلها دخل الحضرة الشريفة وقبل القبة المنيفة وجلس على حسن الأدب فوقف ابو عبدالله المذكور بين يديه وانشد قصيدته التي اولها :

ياصاحب القبة البيضاء على النجف

على باب الحضرة فلما وصل الى الهجاء الذي فيها اغلظ له السيد ونهاه ان ينشد ذلك في حضرة الامام ، فانقطع الايراد فلما جن عليه الليل رأى الامام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر اليك فلا تخرج اليه فقد امرناه

«١» رحلة بن بطوطة ص ١٠٩ ـ ١١٠

أن يأتي دارك فيدخل عليك ، ثم رأى السيد المرتضى في تلك الليلة ان النبي (ص) والأئمة عليهم السلام جلوس حوله فوقف بين أيديهم فسلم عليهم فلم يقبلوا عليه فعظم ذلك عنده فقال يامولاي انا عبدكم وولدكم ومولاكم فبم استحققت هذا منكم فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا ابي عبدالله بن الحجاج فتمضي إلى منزله وتعتذر اليه وتمضي به إلى ابن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه ، فقام المرتضى من ساعته ومضى اليه فقرع عليه باب حجرته فقال : ياسيدي : الذي بعثك إلي امرني ان لا أخرج اليك وقال كذا فقال نعم سمعاً وطاعة لهم، ودخل عليه معتذراً ومضى به إلى السلطان وقص القصة عليه كما رأياه فكرمه وانعم عليه وأمره بانشاد القصيدة في تلك الحال فقال :

ياصاحب القبة البيضا على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم

تحظون بالأجر والاقبال والزلف

زوروا لمن تسمع الشكوى لديه فمن

يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

إذا وصلت فأحرم قبل مدخله ملبياً واسع سعياً حوله وطف

حتى اذا طفت سبعاً حول قبته تأمل الباب تلقى وجهه فقف

وقل : سلام من الله السلام على أهل السلام وأهل العلم والشرف

اني أتيتك يامولاي من بلدي

مستمسكاً - من حبال الحق - بالطرف

راج بأنك يامولاي تشفع لي وتسقني من رحيق شافي اللهف

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولم يخف

وان أسماءك الحسنى اذا تليت ... على مريض شفي من سقمه الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص ... وان نورك نور غير منكسف
وانك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ... يهبطن نحوك بالالطاف والتحف
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل لا احد فيه بمختلف
كان النبي اذا استكفاك معضلة ... من الامور وقد اعيت لديه كفي
وقصة الطائر المشوي عن انس ... تخبر بما نصه المختار من شرف {١}
والحب والقضب والزيتون حين اتوا
تكرماً من الله العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة
والمشرفيات قد ضجت على الجحف
بعثت اغصان بان في جموعهم
فاصبحوا كرماد غير منتسف
لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا ... او شئت قلت لهم يا ارض انخسفي
والموت طوعك والارواح تملكها ... وقد حكمت فلم تظلم ولم تحف
خلاف من زهقت في الغار مهجته ... وظل مدمعه جاد بمنذرف
لا قدس الله قوماً قال قائلهم : ... بخ بخ لك من فضل ومن شرف
وبايعوك « بخم » ثم اكدها ... محمد بمقال منه غير خفي
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم ... يمنعهم قوله : هذا اخي خلفي

---

* ١ * لا اعلم ما جزم فعل - تخبر - ، وانني احب انه - تبنى - وقد جاء مغلوطاً .

باقر الموسوي

هذا وليكم بعدي فمن علقت به يداه فلن يخشى ولم يخف

فقلدوها اخانيم فقال لهم يا ويلكم اقبلوا قولي فلست افي

لي ما رد يعتريني لا اطيق له رداً فيخدعني با لقول والعنف

حتى اذا ما اتاه الموت نص على شيطانه ياله من مارد خلف

فصير الامر شورى خدعة ودهى وحيلة وهو امر منه غير خفي

فالشافعي يرى الشطرنج من ادب وإبن حنبل فيما قال لم يخف

يقول ان الله العرش ينزل في زي الانام بقد اللين والهيف

في زي امرد نضو الخصر منهضم الحشا طليق المحيا وافر الردف

على حماد يصلي في المساجد قد ارخى ذوائبه منه على الكتف

يمشي بنعلين من تبر شراعهما
در ويخطر في ثوب من السلف

هذا ولا يبتدي بالصلاة [ببسم
الله] وهي اتت في مبدأ الصحف

وقول نعمان في شرب المدام بان
لا حد فيه ولا اثم لمقترف

وعنده القول في اخذ الحريرة او
وطيء الاجيرة رأى غير مختلف

اهكذا كان في عهد النبي جرى
فانبنا يا عمر ان كنت ذا نصف ـ ١

ومالك قال لو طوا با لغلام ولا
تخشوا مقالة من قد جاء با سخف

---

١ ـ لا يمكن ان يصح عروض الشطر الثاني الا بحذف اداة النداء قبل عمر .

موارد الحتف ان امكنت سوف ترى

توسلي بالامام الحجة الخلف

القائم العلم المهدي ناصرنا وجاعل الشرك في ذاك من التلف

من يملأ الارض عدلاً بعدما ملئت جوراً ويقمع اهل الزيغ والجيف

سقى البقيع وطوساً والطفوف وسامرا وبغداد والمدفون بالنجف

من مهرق مغرق صب غدا سحها مغدودقها طل مستهطف وكف

خذها اليك أمير المؤمنين بلا عيب يشين قوافيها ولا سخف

من القوافي التي لو دامها خلف صنعت بالمائع الجاري قفا خلف

فاستجلها من فتى الحجاج بيت ثنا ليشق كل فؤاد كافر دنف

بحب حيدرة الكرار مفتخري به شرفت وهذا منتهى شرفي - ١

«١» روضات الجنات ج ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، وتوجد ترجمة الحسين بن الحجاج في المصادر الآتية : وفيات الاعيان الطبعة الاخيرة ج ٥ ص ٣٢ ، تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٤ ، يتيمة الدهر ج ٢ ، معجم الادباء مج ٤ ص ٦ تقابلها في الطبعة الاخيرة ج ٩ ص ٢٠٦ ، أمل الآمل . . .

باقر الموسوي

١٢ - ذكر رؤيا متعلقة
بمدح ابن الحجاج رحمه الله

قال صاحب رياض العلماء ما هذا لفظه : قد اورد السيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد النجفي الحسيني في كتاب مقتله الموسوم بالدر النضيد فى تعازي الامام الشهيد قصة رؤيا متعلقة بابن الحجاج هذا وقد اعجبني ايرادها في هذا المقام وهي انه حكى الشيخ صالح عز الدين حسن بن عبد الله بن حسن الثعلبي ما صورته : ان الشيخين الصالحين علي بن محمد بن زرزور السوادي محمد بن قارون السيبي كانا يستهزئان بشعر ابي عبد الله الحسين بن الحجاج ويمنعان من انشاد اشعاره ويزريان على من ينظر ديوانه لما فيه من السخف والقبائح والهجاء الفاضح وبقيا على ذلك برهة من الزمن فاتفق ان الشيخ شمس الدين محمد بن قارون وصل الى زيارة الامام الحسين (ع) فرأى فى منامه كأن فى الحضرة الشريفة الحائرية وفاطمة صلى الله عليها جالسة في باب حضرة الشهداء مستندة إلى ركن الباب الذي على يسار الداخل والأئمة عليهم السلام علي والحسن والحسين وزين العابدين والصادق عليهم السلام جلوس على مقابلها فى الزاوية التي بين ضريح الحسين وعلي بن الحسين ع وهم يتحدثون بحديث لم يفهمه وعلي بن زرزور جالس عند ضريح الحسين غير بعيد عنهم ورأسه على ركبتيه والشيخ محمد بن قارون قائم بين أيديهم وهو مبتهج مسرور

برؤيتهم فاذا أبو عبدالله بن الحجاج مار في صحن الحضرة الشريفة واذا عليه ثوب أخضر معلم بالذهب الأحمر وعلى رأسه عمامة خضراء معممة بالذهب وله نور قد اضاءت به الآفاق فقال محمد ابن قارون لعلي بن زرزور الا تنظر الى عبدالله ابن الحجاج، فقال له علي بن زرزور: دعني اني لا أحبه فقالت فاطمة «ع» ما تحب ابا عبدالله، احبوه فمن من لا يحبه ليس من شيعتنا ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام: من لا يحب اباعبدالله فليس بمؤمن، قال الشيخ محمد بن قارون ولم أدر من قاله منهم، ثم انتبه فزعا مرعوبا فيما فرط منه في حق ابي عبدالله من قبل ذلك قال ثم نسيت هذا المنام كأني لم اره ولا اعرفه اصلا، قال ثم توجهت مرة اخرى الى زيارة الحسين «ع» فاذا بجماعة من اصحابي المؤمنين في الطريق سائرين وهم يروون شيئا من شعر ابي عبدالله فلحقتهم فاذا فيهم على بن زرزور فحين رأيته ذكرت ذلك المنام وكان معي بعض اصحابي المؤمنين والموالين المحبين له الا اطرفك بشيء عجيب فقال هات فحكيت له المنام من اوله الى آخره ثم حثثنا في السير حتى لحقنا القوم فدنوت من علي بن زرزور وسلمت عليه وسلم علي وكذا صاحبي وقلت ياأخي الم اعهدك تنكر علي من يورد شعر ابي عبدالله بن الحجاج ولا تجيز سماعه فما بالك الآن تسمعه وتصغي الى انشاده، فقال: ياأخي الا احدثك بما رأيت في حقه؟ قال فقلت وما رأيت قال فقص علي ذلك في المنام الذى رأيته من أوله إلى آخره لم ينقص منه حرفا واحداً وصاحبي يسمع وهو يتعجب فقلت ياأخي انا ذلك الرجل وقد رأيت كما رأيت ووفقني الله تعالى حتى حكيت لصاحبي هذا قبل

ان اسمع كلامك كما حكيت فالحمدلله الذي صدق رؤياي ورؤياك وعصمني واياك من الوقوع في الضلال وسب هذا الرجل المحب للآل ، ثم اتفقا على مدحه وايراد اشعاره وبث مناقبه وذكر أخباره ، ثم اني اجتمعت بعد ذلك بالشيخ محمد بن قارون في حضرة الامام الحسين عليه السلام وحكى لي الحكاية المشار اليها واراني موضع الائمة عليهم السلام وموضع البتول صلى الله عليهم وعليها [1]

ثم قال : وهذا الشيخ ابو عبد الحسين بن احمد ابن الحجاج الكاتب المحتسب البغدادي المشهور بابن الحجاج من فضلاء الشعراء ومن كبراء العلماء وكان معاصراً للسيد المرتضى قدس سره .

اقول : قال ابن خلكان في كتاب وفيات الاعيان : ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد ابن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره ، كان فرد زمانه في فنه ، فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة الفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير اكثر مايوجد من عشرة مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد ايضا اشياء حسنة وتولى حسبة بغداد واقام بها مدة ، ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله ابيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ، ويقال انه في الشعر في درجة امريء القيس وانه لم يكن بينهما

---

(1) راجع روضات الجنات ص ٢٣٩

مثلها لأن كل واحد منها مخترع طريقة [١] وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائه بالنيل وحمل إلى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر وأوصى ان يدفن عند رجليه وان يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) وكان من كبار الشيعة -٢- ورثاه الشريف الرضي بقصيدة من جملتها :

نعوه على حسن ظني به فلله ماذا نعى الناعيان -٣-
رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان -٤-
وما كنت أحسب أن الزما ن يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات تعبق الفاظها بالمعاني -٥-
ليبك الزمان طويلا عليك فقد كنت خفة روح الزمان -٦-

«١» ومن هنا يهمل المؤلف بعض شعر اثبته ابن خلكان لابن الحجاج . (ب)

٢ - إلى هنا يبدأ المؤلف باهمال بيتين ذكرهما صاحب الوفيات . -ب-

٣ - في ديوان الشريف الرضي :

نعوه على ضن قلبي به -ب-

٤ - في الديوان { من القلب فوق رضيع اللبان { -ب-

٥ - الشرد السائرات : الابيات المشهورة السائرة على كل لسان كأنها مثل سائر والعجز يوضح هذا المعنى تماماً -ب-

٦ - هذه الابيات من قصيدة طويلة ارتجلها الشريف الرضي ومنها قوله : —

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، خرج معها جماعة من العلماء وغيرهم ، والأصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف -١- في هذا المكان ، ومخرجه من الفرات ، وسماه باسم نيل مصر ، وعليه قرى كثيرة -٢-

---

— وكم صاحب كمناط الفؤاد عناني من أمره ما عناني
قد انتزعت من يدي المنون ولم يغن ضمي عليه بناني
فزل كذيالك الشباب الرطيب خانك يوم لقاك الغواني

١ - ربما يعزى أبو عبدالله بن الحجاج إلى هذا الرجل لولا ان قيل ان أصله فارسي -ب-

٢ - راجع وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٥ وتقابلها في الطبعة الأخيرة ج ٥ ص ٣٢ — ٣٧ ، وفي كتاب الحسبة ص ٧٦ لعبدالرزاق الحصان نقلا عن المنتظم ج ٧ ص ٢١٦ :

[كان الحسين هذا من أولاد العمال والكتاب وكانت اليه حسبة بغداد في أيام عز الدولة فاستخلف عليها ستة أنفس كلهم لا خير فيهم ، ثم تشاغل بالشعر وتفرد بالسخف الذي يدل على خساسة النفس فحصل الأموال به وصار ممن يتقى به لسانه وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه الف دينار مغربية وقد افرد أبو الحسن الرضي من شعره ما خلا عن السخف وهو شعر حسن وقد رثاه الرضي]

باقر الموسوي

١٣ — ذكر بناء عمران بن شاهين

الرواقين الغروي والحائري

قال ابن طاووس في فرحة الغري ما هذا لفظه: ان عمران ابن شاهين من امراء العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً فرأى أمير المؤمنين في منامه وهو يقول: ان في غد يأتي فناخسرو — وهو عضد الدولة — الى هنا فيخرجون من كان في هذا المقام فتقف أنت ههنا — وأشار إلى زوية من القبة — فانهم لا يرونك فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله ان يظفره بك فادن منه وقل له: أيها الملك من هذا الذي الححت بالقسم بمحمد وآله ان يظفرك به؟ فسيقول: رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني فقل له: مالمن يظفرك به؟ فيقول: ان حتم علي بالعفو عنه، فاعلمه بنفسك فانك تجد منه ماتريد.

فكان كما قال له عليه السلام فقال له انا عمران بن شاهين قال: من اوقفك ههنا؟ قال له: هذا مولانا، قال في منامي غداً يحضر فناخسرو الى ههنا واعاد عليه القول فقال له بحقه قال لك فناخسروا، وقلت اي وحقه، فقال عضد الدولة ماعرف احدان اسمي فناخسروا إلا امي والقابلة وانا، ثم خلع عليه خلع الوزارة وطلع من بين يديه إلى الكوفة وكان عمران بن شاهين قدنذرعليه انه متى عفا عنه عضد الدولة اتى إلى زيارة امير المؤمنين (ع) حافياً حاسراً فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرأى جده علي

ابن طحال مولانا أمير المؤمنين «ع» في منامه وهو يقول : اقعد افتح لولي عمران بن شاهين الباب وإذا بالشيخ قد اقبل فلما وصل قال بسم الله مولانا «١» فقال : ومن انا : فقال عمران بن شاهين قال لست بعمران بن شاهين ، فقال بلى ان أمير المؤمنين «ع» اتاني في منامي وقال لي افتح لولي عمران بن شاهين ، قال له : بحقه هو قال لك ؟ قال اي وحقه هو قال لي فوقع على العتبة يقبلها وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً ، وكانت له زواريق تعمل في الماء في صيد السمك أقول وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام «٢»

أقول المشهور عند النجف ان هذا المسجد الذي هو بباب الطوسي هو مسجد عمران ويزعمون انه الرواق الذي بناه عمران ابن شاهين وهذا بعيد ولا يمكن ، لأن معنى الرواق الاحاطة بالحرم والاحاطة بالبيت وهذا لغة وعرف ، وزعم بعضهم ان هذا المسجد ادخل بعضه في الصحن الشريف ، فاذن لا يصدق رواق بل هو مسجد لحاله ، والرواق غيره ولعل هذا المسجد بناه بعض آل عمران ابن شاهين فاشتهر بمسجد عمران لطول الزمن والله اعلم .

١٤ - ذكر بناء سور النجف

« في سنة ٤٠٠ وترجمة بعض حال الباني ابن سهلان »

قال الكامل ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٤٠٠ وفيها

«١» استعملت هاتان الكلمتان بمعنى : تفضل — ب —

«٢» فرحة الغري ص ١٢٦ - ١٢٨

مرض ابو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفي بنى سوراً على مشهد امير المؤمنين عليه السلام فعوفي فأمر ببناء سور عليه فبني في هذه السنة ، تولى بناءه ابو اسحاق الارجاني - ١ -

وقال ابن خلدون في تاريخه : ابو محمد الحسن بن سهلان كان من الوزراء ، استوزره سلطان الدولة ابن بويه وكان مولده في شعبان سنة ٣٦١ احدى وستين وثلاثمائة ولقبه عميد الصحاب الجيوش - ٢

اقول وذكر ابن الاثير في سنة ٤٠٦ ست واربعمائة ابسط من هذا وقال : في سنة تسع واربعمائة ولاية ابن سهلان العراق وهي قصة مشتملة على حروب ونهب تركناها لما نحن فيه - ٣

١٥ - ذكر تاريخ حفر القناة في النجف

قال السيد ابن طاووس في فرحة الغري : ولقد احسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة والايلخانية حيث عمل الرباط وكان وضع اساسه من سنة ست وسبعين وستمائة وابتدأ تحقيق الحفر للقناة اليه سنة اثنتين وسبعين وستمائة واجرى الماء في النجف في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقد كان مسجر بن ملكشاه اجتهد في ذلك من قبل فلم يتفق له - ٤

---

١ - الكامل ج ٩ ص ٧٥   ٢ - العبر ج ٢ ص ٤٤٢

٣ - الكامل ج ٩ ص ١٠٦

٤ - فرحة الغري ص ١١٥ — ١١٦

اقول رأيت في بعض الكتب الفارسية ما هذا مضمونه : (ذكر حفر نهر من الفرات الى مسجد الكوفة) : ان الشاه اسماعيل ابن حيدر الحسيني « ١ » الصفوي في سنة ٩٠٦ « ٢ » قصد صاحب شروان وقتله واستولى على بلاده ثم سار الى ديار بكر وقاتل صاحبها واستولى على غالب بلاده وتوجه الى العراق واسترد بغداد واستولى على جميع العراق وزار امير المؤمنين وامر بحفر نهر من الفرات إلى مسجد الكوفة .

١٦ - ذكر تجديد حفر هذا النهر

وبناء الصحن الشريف

وتاريخ ذلك ووفاة شاه عباس الأول

في كتاب روضة الصفا (٣) وغيره من الكتب الفارسية ما حاصله ومضمونه هذا : ان في سنة اثنتين وثلاثين والف ، اخذ

١ ـ توفى الشاه اسماعيل سنة ١٥٢٣ م [٩٣٠ هـ] عن ٣٨ سنة واربعة اشهر من العمر « تاريخ الموصل ج ١ ـ ٢٦٢ »

باقر الموسوي

٢ ـ الموافقة بالتاريخ الميلادي سنة ١٥٠٠ م ب

٣ ـ كتاب روضة الصفا لمؤلفه : امير خواند محمود بن خواند شاه بن محمود البلخي المؤرخ وقد الفه للوزير الامير شير وزير السلطان حسين ميرزا ، وكانت وفاته ـ اي امير خواند ـ في ثاني شهر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ . وقد مضى من عمره ست وستون سنة

باقر الموسوي

شاه عباس الماضي يعني الاول ابن السلطان محمد خدا بنده ابن شاه طهماسب الصفوي - ١ - بغداد وبعدها توجه الى زيارة امير المؤمنين فلما قارب النجف نزل وخلع نعليه ملاحظاً بذلك الاية الشريفة وهي قوله تعالى « فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى » وبعد الزيارة امر بتعمير النهر الذي حفره شاه اسماعيل الماضي اي الأول ، واجرى الماء من نهر الفرات الى مسجد الكوفة وكان عزمه ان يحفر قناة وآباراً ويوصل الماء الى الروضة المقدسة وان يجعل عليها نخيلا واشجاراً ليشرب اهل النجف والزوار من ذلك الماء ولا يشربوا من الماء الاجاج واعطى الخدام والمجاورين والفقراء اموالا كثيرة وتوجه الى زيارة الحسين بن علي - ع - واعطى مثل ما اعطى اهل النجف ورجع الى بغداد ، وفي السنة الثانية ايضاً زار الحسين بن علي - ع - ثم توجه الى زيارة امير المؤمنين عليه السلام ورجع الى كربلا وامر ترنبل بك على بغداد وتركمعه

---

١ - لما خلع الامراء خدابنده ارسلوا في طلب ابنه الثاني الشاه عباس الاول وكان في خراسان فاقبل الشاه عباس واستلم ازمة الملك سنة ١٥٨٦ م — ٩٩٥ هـ وكان حازماً شجاعاً طرد الاغيار الذين دخلوا بلاده عنوة واصلح احوال المملكة ، ثم وسع اصفهان واتخذها مقر المملكة وعقد اتفاقاً مع الانجليز فحمل على البرتغال وضبط منهم جزيرة هرمز وغيرها ثم طرد الولاة العثمانيين وضبط منهم بغداد والموصل لمدة قصيرة وتوفي سنة ١٦٢٦ م ١٠٣٦ هـ فخلفه في الملك حفيده الشاه صفي ويدعى سام ميرزا وملك خمس عشرة سنة ثم توفي ودفن في قم سنة ١٦٤١ م ١٠٥١ هـ

راجع تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٦٢ — ٢٦٤ ب

خمسمائة رجل وامره بتعمير الحضرة الحيدرية على ساكنها آلاف التحية والصحن المشرف المنيف وتوجه الشاه عباس الماضي الى خراسان واخذ ترنيول بك بالبناء الى ان تم البناء الكاشي في سنة ١٠٣٦ ست وثلاثين والف - ١ - وبعد البناء بسنتين توفى الشاه عباس الماضي ليلة الخميس عند طلوع الفجر في اليوم الرابع والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٠٣٨ وعمره ستون سنة ومدة ملكه اثنان واربعون سنة وقيل اربع واربعون سنة .

١٧ - ذكر حفر نهر من شط الحلة

وانصاله ببحر النجف

وتعمير القبة المنورة بامر شاه صفي الصفوي

في كتاب روضة الصفا وغيره من الكتب الفارسية ما حاصله ومضمونه : ان في سنة اثنتين واربعين والف حصل التخلخل في قبة امير المؤمنين عليه السلام فبعث شاه صفي بن الشاه عباس الماضي وزيره ميرزا تقي المازندراني الى النجف لتعمير القبة المنورة ، فلما ورد النجف كان وروده في اول سنة اثنتين واربعين والف فلما فرغ من الزيارة توجه الى الحلة وحفر نهراً من شط الحلة وجاء به الى بحر النجف ولما تم الحفر وجرى الماء في النهر واتصل

---

١ - هناك اختلاف ظاهر بين ما نقلته عن تاريخ الموصل وبين ما اثبته المؤلف في وفاة الشاه عباس ، ولا اتمكن ان احكم برجحان اي الكفتين على هذه العجالة والله اعلم ب

بالبحر انشد الشعراء في نظم جريان الماء وقالوا التواريخ ، فمما قيل بالفارسية :

سال تاريخ چو پر سلام ازايشان كفتند

آب ما آزهد دساقي كوثر آمـد

سنه اثنين واربعين ثم جمع الاساتذة واهل الأنظار وبذل الأموال الجزيلة ومكث ثلاث سنوات يبني ، الى ان تم التعمير في السنة الخامسة والأربعين والألف .

أقول : يعلم من هذا ان الصحن الشريف فقط عمره الشاه عباس الماضي على هذا التفصيل الذي هو اليوم والمشهور ان أحد المهندسين وهو الشيخ البهائي -١- أعلى الله مقامه ، ولم اعثر على خبر ينبيء عن هذا الاشتهار بل هو جار على ألسن الناس ويعلم أيضاً ان الذي عمر القبة المشهورة التي هي على تفصيل هذا اليوم الشاه صفي رحمه الله ومدة المكث تنبيء عن ذلك على قول ماسبق ولو كان الشاه عباس رحمه الله بنى القبة لما قيل حصل التخلخل فيها بمدة قليلة فاذن كل منهما بنى والله اعلم

هو شيخ الاسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي ، ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣ وانتقل به والده وهو صغير إلى الديار العجمية فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية وأخذ عن والده وغيره من الجهابذ حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ ، فلما اشتد كاهله ، وصفت له من العلم مناهله ولي بها شيخ الاسلام ، وفوضت اليه أمور الشريعة ، وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال المكرم سنة ١٠٣١ باصبهان -

١٨ - ذكر تذهيب القبة المنورة

في الكتب المذكورة ماملخصه : ان نادر شاه -١- الافشاري توجه نحو العراق على طريق خانقين وفتح الموصل -٢- وجاء الى بغداد سنة الف ومائة وست وخمسين -٣- وتوجه ثاني يوم وروده نحو النجف الاشرف على طريق الحلة وعقد مجلساً للعلماء والمحاجة وتقرر في ذلك المجلس ان المذهب الجعفري يكون خامساً للمذاهب الأربعة وكتب بذلك صكا وجعله في خزانة الروضة الحيدرية على ساكنها آلاف التحية ثم امر بتذهيب القبة المنورة وتذهيب الايوان الرفيع البنيان على مرقد سيد الانس والجان

.. ونقل قبل دفنه إلى طوس فدفن بها فى داره قريباً من الحضرة الرضوية ، وله مصنفات فائقة مشهورة اكثرها مطبوعة منها ١ - حبل المتين ٢ - مشرق السمطين ٣ - الأربعين ٤ - الجامع العباسي ٥ - الكشكول ٦ - المخلاة ٧ - العروة الوثقي ٨ - فان وصلوا ٩ - الزبدة ١٠ - الصمدية ١١ - تشريح الأفلاك وغيرها نقلا عن المجلد الثاني من الكنى والالقاب باختصار ص ٨٩ ٩٠

-- ب --

١ . كان يلقب . طهاسب . وهو غير طهاسب الأول والثاني

-- ب --

٢ - الظاهر انه لم يفتحها وإنما ابرم صلحاً مع زعيمها -- ب --

٣ - في تاريخ الموصل انه فتح بغداد سنة ١١٤٥ وقيل انه لم يفتحها

-- ب --

وكان مقدار الانفاق عليه من جميع الوجوه عشرة آلاف وأمرت زوجته كوهرشاه بيكم والدة الشاه زادة نصر الله ميرزا وامام قلي ميرزا بمائة الف تومان نادرية وان تسلم إلى الناظر ليصرف ذلك في ترميث الكاشي للصحن المقدس وقدمت شمامة -١- مرصعة بانواع الأحجار ومجرة من ذهب ثمينة المقدار لتلك الروضة المطورة وفي غرة شوال سنة ست وخمسين ومائة والف توجه من النجف الى التشرف لمطاف روضة سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء .

أقول وأرخ الشعراء تذهيب القبة المنورة ومن محاسن التواريخ « آنست من جانب السطور نارا » (٢) سنة ١١٥٥ ومن محاسن ما ارخوا تذهيب المنابر قول بعضهم :

فقام مؤذن التاريخ فيها يردد أربعاً [الله أكبر] .
سنة ١١٥٦ (٣)

---

١ ـ الشمامة ضرب من البطيخ معروف في العراق ، وقد استعملت هنا على نوع من النوادر والجوهرات الثمينة تشبه الشمامة

٢ ـ كانت مسجلة ١١٥٦ والظاهر ان التاريخ هو ١١٥٥

- ب -

٣ ـ يحسب التاريخ بضرب الله اكبر اربع مرات
ب

١٩ - ذكر جملة حوادث

سنة الف وثلاثمائة

اقول كان شيخ من اهل الهندية و كان يخبر انه تجاوز التسعين من السن ، يقال له : الشيخ خضر وقد توفي سنة الغرقة التي غرق فيها اهل كربلاء حين توجهوا الى زيارة امير المؤمنين « ع » فغرقوا في شريعة السليمانية وغرق معهم جملة من الزوار البحارنة « ١ » وغيرهم فكان تأريخها : « غرقة » وهي سنة الف وثلاثمائة وخمس و كان ذا رأى وعقل وسداد و كان حفاظة ، و كان يزور الحسين عليه السلام ليالي الجمع و كان يحضر معي مجالس التعزية عصر الخميس وصبح الجمعة و كان إذا تكلم اصغى له اهل المجلس من كثرة ما يحفظ من وقائع المعدان « ٢ » وتواريخ اهل زمانه وغيرهم و كانت بيني وبينه صداقة ومودة و كنت اتذاكر معه في بعض التواريخ فوجدت عنده مجموعة جامعة لتواريخ اهل زمانه وحروبهم وحكاياتهم فوجدت فيها ما احتاج اليه ما يناسب هذا المقام فكان مما ذكر فيها : « وفي سنة اثنتين ومائتين والف وضع على ضريح مولانا امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام شباكاً من الفضة » وقال رحمه الله : (وفي سنة ثلاث ومائتين والف بني سور المشهد الغروي الذي هو اليوم محصن للنجف

---

١ ـ أي اهل البحرين ـ في لهجة ـ العراقيين

٢ ـ جمع معيدي ، وهو معروف عندنا

الاشرف) وقال رحمه الله : [وفي هذه السنة المذكورة تجدد صندوق على قبر امير المؤمنين ع] وقال رحمه الله [وفي سنة خمس ومائتين والف تجدد شباك الفضة ايضاً على قبر امير المؤمنين ع وقال رحمه الله وفي سنة خمس ومائتين والف كان اول حفر الهندية ومكث الحفر ثلاث سنوات وتم الحفر وجرى الماء فيه واتصل ببحر النجف سنة ثمان ومائتين والف وصار اليوم شطاً عظيما بعد ما كان نهراً فسبحان من يغير ولا يغير وقال رحمه الله وفي سنة ست عشر ومائتين والف جاء عبد الرحمن بن سعود الوهابي الى كربلا وقتل ما قتل ونهب ما تمكن ان ينهب من قرائين - ١ - وغيرها مما تمكن في نهبه وهدم الصندوق الذي كان على قبر حبيب ابن مظاهر - ٢ - وكان من الخشب واحرقوه وصنعوا له به قهوة في الايوان المقابل للقبلة ، وكان عزمه ان يفعل بالقبر الشريف مثل ذلك ولم يمكنه ، ذلك لانه كان على صندوق القبر الشريف شباك من حديد ، وكان ذلك في ذي الحجة الحرام يوم عيد الاضحى سنة ١٢١٦ الف ومائتين وست عشره ، واحسن التواريخ في ذلك :

- بغدير - سنة ١٢١٦

اقول ولما كنت في جبل حايل وهو جبل ابن رشيد وهو معروف عند اهل اللغة والاخبار بجبل - أجاء - رأيت قرآنا عند سلامة السبهان من القرائين التي نهبت من كربلا ، وكان يذكر بعض الاحيان اذا حضر عند تجار المشهد النجفي كالسيد محمود

---

١ - يعني مصاحف

٢ - لعل الصواب : مظهر بالتشديد على وزن مطهر وكانا لرجزه يوم عاشوراه

الحبوبي والسيد سلمان و كحاج حسين مرزة وحاج حسن مرزه وحاج مهدي ابي عجينه وغيرهم ، ويقول لما غزونا كربلا مع الامام ابن سعود اصبت هذا القرآن من الحضرة الحسينية وكان يعرضه علينا ، فاذا هو قرآن كبير مخطوط مجدول بالذهب وهو من اعلى الخطوط ، ورأيت سيفاً عند عبيد بن علي وهو عم امراء الجبل وكان يقول كنت انا واخي عبد الله صعلوكين ، وكنا نحطب من هذا الجبل الحطب على رأسيا ونبيعه ونقتات به فلما بلغنا غزاة الامام ابن سعود غزونا معه واصبت من الكسب هذا السيف وكان سيفاً من الجوهر محلى بالذهب والفضة ، يقول فلما حصل بيدي هذا السيف رأيت البركة فيه وبعد مدة يسيرة دخلت انا واخي عبد الله ابن علي على أمير الجبل وقتلناه وصحت : انا الله ربنا « ١ » وعبد الله شيخنا وبالبيت اخي وبايعه الناس ، والآن نحن سلاطين البر وجميع الاعراب في طاعتنا ونحن امراء زوار بيت الله الحرام وهذا ببركة سيف امامكم الحسين « ع » « ٢ »

قال الشيخ خضر وتوجه - اي ابن سعود - الى النجف وكان على النجف سور ولم يكن على كربلا سور وحاصر اهل النجف ومنعهم عن شرب الماء فبينما هو كذلك إذ فتح الباب وخرج فارس من البلد على فرس ازرق فغبر في وجوه القوم فما كان اسرع من تواليهم مدبرين كأنهم حمر مستنفره فرت من قسورة وعاد في السنة الثانية الى كربلا فوجد سوراً قدر قامة انسان وعليه الحراس ومعهم آلات البارود لدفع العدو فرد خائبا ولم يعد الى النجف وكفى الله

---

١ - يعني : نحن ربنا الله

٢ - لا اعرف مدى صحة هذه القصة بالضبط ب

المؤمنين شره والحمد لله رب العالمين

قال رحمه الله : في سنة ثلاث وثلاثين والف تجدد سور ثان على النجف وخلفه خندق عظيم بني من طرف البر بالجص والآجر .

قال رحمه الله : وفي سنة ست وثلاثين ومائتين والف قلعوا ذهب منابر ايوان مولانا امير المؤمنين - ع - وزادوا الذهب وردوه كما كان .

قال رحمه الله : وفي سنة اثنتين وستين ومائتين والف تخلخل شباك قبر امير المؤمنين - ع - فقلعوه وزادوا فضته وجددوه على محله وردوه .

وقال رحمه الله : وفي سنة تسع وسبعين ومائتين والف فتح باب للصحن الشريف من جهة الغرب سمي بباب الفرج

اقول : قبل فتح هذا الباب كانت حجرة وايوان وفيها مقبرة لبعض الخوانين (١) وكان الاستاذ الشيخ علي الحمامي اعلى الله مقامه يقرأ فيها تعزية مولانا الحسين - ع - في كل ليلة جمعة وكنت اقرأ قبله قصيدة رثاء كعادة التلاميذ ، وكنت اسمع الناس يتحدثون ان السلطان عبد العزيز يريد ان يفتح باباً للصحن الشريف فاصبحنا ذات يوم واذا بالعمال يعملون فلما فتح الباب انشد الشعراء قصائد وتواريخ في فتح الباب وقد اعجبتني ابيات وتاريخ للحاج جواد بذقت - ٢ - فاحببت ايرادها

حظيرة القدس ومثوى المرتضى بكل خير شرعت ابـوابها

---

١ - جمع خان وهو الرئيس الوجيه

٢ - الاسدي توفي بكربلا سنة ١٢٨١ هـ وهو من المعاصرين للتميمي

طاوات الافلاك بارتفاعهـــا وانها املاكها بوابهـــا
تنتابها من كل فج امة تلوى لها منيبة ، رقابهـــا
فافتتح العـزيز باب رحمـة الوفد مذ ضاقت بهم رحابهـــا
باب سما على السماك سمكه وانمـا دعائمه اسبابهـــا
ذو شرفات قاب قوسين غـدا دنوهـا للعرش واقترابهـا
إني لها مؤرخ لما اتى مدينة العـلم على بابهـــا
سنـة ١٢٧٩

قال الشيـخ خضر وفي سنة احدى وثمانين ومائتين والف كان هدم احد منابر ايوان مولانا امير المؤمنين ـ ع ـ التي من مايـلي القبلة وكان فيها اعوجاج ثم بنيت وتم البناء بهـذا التاريـخ سنة ١٢٨١

قال رحمه الله وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين والف تم بناء القناة التي شرق النجف قريبة من الباب وجعلوا لها بركة حول بحر النجف وجرى ماء القناة واتصل بالبحر وجعلوا عليه طاحونة .

اقول هذه القناة معروفة بكري الشيـخ محمد حسن صاحب الجواهر اعلى الله مقامه وكانت مكشوفة ولما اراد السيد اسد الله اعلى الله مقامه حفرها وكان عزمه رحمه الله ان يأتي بالماء فيها على هيئتها مكشوفة وقد وجهوا العمال وسلموا طراحاً واجتمع خلق كثير على الحفر من جميع الاطراف وكنت اذا فرغ الاستاذ الشيخ علي الحمامي [ره] من مجالس التعزية وقضيت لوازم بيته من اخذ اللحم وغيره خرجت الى محل الحفر وكان قريباً من الباب فاجلس هناك للتفرج فكان بعض يحفر وبعض ينقل التراب حتى اذا وصلوا الى السن (وكان حجم السن قامة انسان او اقل) وكانوا يحفرون

السن بالمعاول ويجعلون جنبي الحفر نهرين عرض ذراع وطول عشرة اذرع فصاعداً أو عمق مقدار ثلثي جرم السن ثم يأتون بآلة من حديد يسمونها باصطلاحهم هيب -١- وهو الذي يثقبون فيه شذروانات حياض الماء وسط هذا السن المحفور جنباه قدر ثلثي السن فاذا تم الثقب جاؤوا بميل من حديد ادق من الخنصر وادخلوه في جنب الثقب ثم يجيئون بكيس من البارود قدر شبر ويطرحونه في ذلك الثقب ويطرحون عليه خرقة وكذا بطين يابس يطرحونه على الخرقة وعلى البارود ويضربون عليها بذلك الهيب حتى يمتلىء ذلك الثقب ثم يخرجون ذلك الميل ويأتون ببارود فيملأون ذلك الثقب الدقيق بذلك البارود ثم يجرون خيطاً من البارود من ذلك الثقب ثم ينحون العمال والمتفرجين ويأخذ رجل منهم بيده عصا طويلة وفي رأسها نار فاذا بعد الناس عن ذلك المحل القى النار على ذلك الخيط البارود وهرب عنه فيلتهب البارود حتى يصل الى ذلك الثقب فيخرج منه شرار وله دوي عظيم فاذا وصلت النار الى اسفل الثقب صار صوت كصوت المدفع ويبقى دويه في آذان الناس قدر ربع ساعة أو اكثر فيقع من ذلك السن المحفور مقدار عشرة اذرع او اكثر وترتفع منه صخور قدر شبر او اكثر او اقل مقدار رحيين او ثلاثة وربما وقع بعضها على بعض الناس فتصيبه ، وكان يخرج تحت هذا السن رمل دقيق وكانوا يخرجونه ويبنون جوانب النهر بالكلس والاحجار التي يخرجونها من السن والذي دون السن ، فلما عسر عليهم حفره مكشوفاً عزموا على حفر قناة تحت الارض فاخذوا يحفرون آباراً يثقبون بينها ثقباً عاليا ويبنونه بالكلس

---

١ — وهي قضيب من حديد

والآجر الى ان كملت القناة وجرى الماء فيها وضعوا لها بركة وجعلوا عليها طاحونة وقد سبق تاريخ ذلك أولا .

قال الشيخ خضر رحمه الله : وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والف جدد شباك قبر أمير المؤمنين (ع) وجعلوه كهيئة المحاريب .

٢٠ - ذكر حوادث

سنة ١٣٠٠ فصاعد

اقول : هذا ما وجدته في مجموعة الشيخ خضر رحمه الله الذي مر ذكره . واما تجد الآثار التي صدرت بعد آخر تاريخ الشيخ خضر الى تاريخ هذا اليوم الذي هو سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة والف فهو من تعميرات السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين العثمانية السلطان بن السلطان عبدالحميد خان الثاني (١) وقد جعل العائد من الترابية (٢) من المشهدين الغروي والحائري لتعميرات المشهدين الشريفين فأخذ وكلاؤه امتثالا لأمره في التعمير والترميث وما رمثوا موضعاً جزئياً او كلياً الا نقشوا عليه طرة (٣) حميدية وتاريخ الوقت فمما رموا في المشهد الغروي القبة المنورة ، وقد حل فيها شقوق فقلعوا ذهبها ومنطقوها باطواق (٤)

---

١ - تقلد السلطان عبدالحميد الثاني الحكم في يوم ١٨ شعبان ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ بعد عزل السلطان مراد خان الخامس ابن السلطان عبدالمجيد خان .

٢ - اي اجور دفن الموتى .

٣ - اي طغراء

٤ - اي صفوا نطاقاً لها

من حديد من اعلاها الى اسفلها ثم اعادوا الذهب عليها كما كان ،
فكان الفراغ منها في السنة الخامسة والثلثمائة والالف ١٣٠٥ هج
وفي السنة المذكورة ابتدعوا نهرا من ماء الفرات وأوصلوه الى بحر
النجف وسموه نهر السنية وقد غاض ماؤه ونضب بعدما كان بحرا
عظيما مفعما ذا امواج عظيمة تغرق فيه السفن ، وقـد غرقت فيه
سفن كثيرة وذهبت فيه اموال وافرة فصار ارضاً يابسة يخشى
السائر فيه الهلاك من العطش واليوم فيه نخيل وأشجار ومزارع
واثمار تنقل الى النجف وصار سنية بمعنى مخصوص للسلطان دون
المسلمين فسبحان من يغير ولا يغير .

ومن التجديد ان ما ذكرنا في السنة العاشرة والثلثمائة والالف
النهر المعروف بنهر الحيدرية وهو ان اهل النجف اشتكوا ضيق
الماء ، فعمد القائم مقام النجف خير الله افندي وجمع العشائر وحفر
نهرا من الفرات الى قريب من البركة وسماه نهر الحيدرية وجرى
فيه بهذا التاريخ ، وهم اليوم يشربون منه واذا هبت رياح عاصفة
وسفت عليه الرمول انقطع الماء عنهم فيلجأون الى ماء الابار او
يحفرون في وسطه آبارا فينبع فيه الماء فيشربون حتى يصلحوه ،
والاغنياء منهم يحمل اليهم الماء من الجسر -١- الذي هو قرب
مسجد الكوفة ، ولا يستطيع الضعفاء منهم ان يشتروه لشدة غلائه

ومن الاثار حفر الصحن الشريف فقد جعلوه سراديب وردوا
الصخور عليه كما كان ، وهم تارة يرمشون المشهد الغروي واخرى
الحائر الحسيني عليهما السلام واليوم الذي هو شهر رجب سنة

---

١ - من مواضع الكوفة الحديثة

بكري سعدى وقد وردت به اخبار ودلت عليه آثار وطبق على على ذكره المخالف والمؤالف من انه عمله في الزمن الأول كسرى حفظاً لأهله من غارات الأعراب ليكون حصناً مانعاً لهم وجدده منصور الدوانيقي «١» ايضاً لمرور الأعوام عليه درس ولم يبق به الاثر والرسم لسفاه الرياح والرمال واشكوى اهل الكوفة عنده لقربهم من الاعراب وغاراتهم ونهبهم لهم فحينئذ امر بحفره وجدده فهذا هو المشهور، وفي كتب السير والاخبار مذكور.

اقول : وذكر السيد حسين البراقي سلمه الله تعالى من مسموعاته في هذا الخندق مالا يناسب وهو من خرافات الناس.

وقال ابن الاثير في الكامل : في سنة خمسة وخمسين ومائة : « وعمل - اي المنصور الدوانيقي » للكوفة والبصرة سوراً وخندقا وجعل ما انفق فيه من الاموال على اهلها، ولما اراد المنصور معرفة ما عددهم امر ان يقسم فيها خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد، فقال الشاعر

---

١ - بويع أبو جعفر المنصور واسمه عبدالله بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس في يوم ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ، وولد سنة ٩٥ هـ في السابع من ذي الحجة، وتوفى في ذي الحجة ايضاً وفي السابع منه ١٥٨ ودفن بالحجون وصلى عليه ابرهيم بن يحي ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة الا ثمانية ايام، وكانت سنه ثلاثاً وستين سنة وامه امة اسمها - سلامة وجنسها بربرية - .

عن العقد الفريد بتصرف قليل — ب —

يالقوم ما لقينا من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا

وفي مجمع البحرين للطريحي والدوانيقي لقب لأبي جعفر المنصور وهو الثاني من خلفاء بني العباس ويقال له ابو الدوانيق لأنه لما اراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد دانق فضة واخذه وصرفه في الحفر كذا في المغرب [١] واسمه عبدالله بن محمد [٢]

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه فكانت المياه التي جاؤا بها الى النجف الاشرف فاولها قناة آل زرارة بن اعين ثم تخرب فاصلحوه آل بويه وهو ماء الابار التي في وسط البلد.

اقول وذكر السيدحسين البراقي لال زرارة بن اعين تفاصيل تجاوزنا عنها لاطالتها.

قال سلمه الله ثم الدولة الايلخانية وهو نهر الناجية وذكر ايضاً تفاصيل ذلك.

قال السيد ثم نهر الشاه طهماسب وهو الطهماسية [٣]

أقول وهو المعروف بطهمازية، وذكر تحقيقات هذا النهر ما يطول ذكره.

قال السيد ثم نهر الشاه عباس وهو نهر المكرية ويقال له شط الشاه.

---

١ - المغرب ج ١ ص ١٨٥

٢ - مجمع البحرين للطريحي ص ٤٢٩ مادة دنق - ب -

٣ - نسبة الى طهماسب الأول الذي ولد سنة ٩١٩ وجلس على العرش سنة ٩٣٠ وتوفي سنة ٩٨٤

واما النهر الذي جاء به الشاه عباس الى البناء والشرب وهو نهر الكرية ويطلق عليه بنهر الشاه ولقد حدثني بذلك العالم العامل والحبر الكامل الشيخ عباس « ١ » ابن الشيخ السند والركن المعتمد خريت الفقاهة الشيخ علي ابن الشيخ الاعظم والطود الاشم الجامع للسداد والرشاد والحائز على علوم الائمة الامجاد الشيخ جعفر قدس سره ما هذا لفظه :

ان الشاه عباس امر بحفر نهر الى النجف لحفر من فرات الحلة الى ان جاء به الى قرب الكوفة واراد وصوله الى النجف مكشوفاً فلم يتهيأ له فعمل القناة فاوصله الى النجف فاطلق عليه بنهر المكرية وهو علم لا يخفى ويقال له شط الشاه الى هذا الزمان يقال له شط الشاه وعليه مزارع كثيرة

واما القناة فتسمى قناة الضرع ، وان آثارها باقية متصلة من جهة شرق النجف وتجرى الى غربه ومساحة تلك الآبار وهى القناة من ناحية الكوفة الى الضرع ما يقرب من اربعة اميال او تزيد بشيء يسير وهو الان قناة عظيمة وارتفاعها كثير وهي معمورة وسمعت من جماعة ممن دخلوا فيها في زماننا فبالغوا في بنائها وحسنها الا انه حدث في اصلها عيب منع السيول عنها ويكون بعد هذه القناة عن النجف ما يقرب من ميلين وتقع على مكان يقال له الضرع وهو علم ايضا فلذا سميت القناة بقناه الضرع .

واما القناة التي في الكوفة فهي موجودة الى الان ففي سنة ثمان وثلثمائة والف ١٣٠٨ هـ هدم الشيخ الكرباسي [١] بعض بناء

---

١ ـ المتوفى سنة ١٣١٥

٢ ـ وهو محمد بن ابراهيم الاصفهاني المتوفى سنة ١٣١٥ هـ .

الكوفة وهي الحجر وكانت من ثلاث جهاتها حجراً الا جهة القبلة فانها اسطوانات وكان قد وقع الفساد في حجرها فهدمها وجعلها ايوانات فراراً من الفسق فيها فكشفوا في صحن مسجد الكوفة فخرجت قناة متصلة فيها الى المكان المشهور - بسفينة نوح - وآبار فوقفنا عليها وعجبنا من بنائها وهي ايجاد الشاه عباس ، وهذا الماء الذي جاء به الشاه عباس هو الماء الثالث الذي جيء به الى النجف

وقال السيد سلمه الله : ثم نهر امين الدولة والقناة الذي في كرى سعدى .

قال سلمه الله ما هذا لفظه : إني اجتمعت عند وصولي الى هذا المقام بخدمة الشيخ السند الشيخ عباس المتقدم في الذكر فحدثني ان ابا امين الدولة كان صدر اعظم الى فتح على شاه ، جاء الى النجف وجاء معه مهندس اسمه - ميرزا تقي - لاجل ان يجيء بالماء الى النجف فحفر نهراً من فرات الحلة حتى جاء به الى خندق الكوفة المعروف بكري سعدي وهو الذي عمل القنطرة على الكري المذكور وهي موجودة الى هذا الآن تجاه خان ابي فشيقة واجروا الماء بكري سعدى فجرى فيه حتى بلغ الى قرب الطريق ما بين الكوفة والنجف فوقف هناك فحينئذ صفوا قناة في كري سعداء حتى جاءوا به الى النجف ، وآثار القناة باقية الى الان ظاهرة الا انه لم تطل ايام هذه القناة وهذا الماء هو الماء الرابع الذي جيء به الى النجف ، والماء الذي في كري سعدى بقى مدة حتى ان الذي يريد المسير من النجف الى الكوفة يخوض فية

وقال السيد حسين البراقي سلمه الله : ثم نهر عاصف الدولة وهو الهندية وقناة الضرع

قال سلمه الله ما هذا لفظه ، سمعت من جماعة من اهل العلم والفضل والسداد وغيرهم ممن لا يحصى عددهم لكثرتهم بل هو المشهور ؛ وحدثني - من بعض ممن حدثني في ذلك - الشيخ السند الشيخ عباس المتقدم في الذكر ، والشيخ الفاضل والعالم الكامل الشيخ جواد ابن الشيخ محمد الحكيم وانه قد تجاوز الثمانين سنة : ان عاصف الدولة وزير سلطان الهند لما بلغه عن اهالي النجف وما هم فيه من الشدة من قلة المياه وقيل انما بلغه ذلك بواسطة رجل من الدراويش وهو انه جاء الى النجف فملأ قارورة من الماء من ابار النجف وذهب بها الى الهند ووقف على باب دار عاصف الدولة وجعل يسأل وينادي باعلى صوته باسم علي بن ابي طالب - ع - فسمع العاصف الصوت فامر له بالطعام فرده ثم امر له بدراهم فردها ثم أمر له بدينار من الذهب الاحمر فرده فتعجب العاصف في ذلك وقال سلوه ما يريد فقال اريد النظر الى عاصف الدولة فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له : يا درويش ، فقال : اني اقول انت بهذه المرتبة والمنزلة العظيمة والقدرة التامة وتدعي الموالاة لال بيت محمد « ص » وان سكنة امير المؤمنين وسيد الوصيين يشربون من هذا الماء وانت تتقلب بهذه النعمة ، ثم دفع له القارورة فتناولها العاصف ووضعها على فيه ، فوجد طعمها مراً فاسف على ذلك وبذل الاموال لمجيء الماء الى النجف

وبعضهم يقول : بل ان العاصف جاء زائراً فمر فرأى درويشا قد جلس على طريقه وبين يديه دخان كثير فسأله عن حاجته فطلب منه مجيء الماء الى النجف ، فاجاب الى ذلك ، وقيل بل الدرويش الاول هو الذي وضع دخاناً على باب دار عاصف الدولة

وبقي اياماً حتى احضره عاصف وسأله عن حاجته ، فقال : اريد منك الماء لاهل النجف ، وبعضهم يقول بل ان العلماء هم الذين كتبوا للعاصف بذلك فاجابهم ، فالاختلاف واقع في اصل السبب ، وقيل بل جاء هو زائر فرأى قلة المياه في النجف ، فحينئذ بذل الاموال والاتفاق الحاصل من ان عاصف الدولة لما رأى او بلغه ذلك جمع المهندسين و غيرهم واشترط عليهم بمجيء الماء الى النجف ، قالوا له ان بذات المال حصل المراد ، قال اقترحوا بما شئتم قالوا له ان تضع كيساً الى الاخر وهكذا من اول الحفر الى آخره وكلها مملوءة من الدنانير ، قال افصحوا تريدون ان اضع الكيس على طوله والاخر على طوله بمعنى رأس الكيس الاول الى رأس الكيس الاخر وهكذا من اول الحفر الى آخره او اني اضع الكيس الى جانب الكيس بالعرض والثالث الى جانب الثاني وهكـــذا من اول النهر الى اخره ، قالوا : بل تضعها طولاً على جانب النهر رأس الكيس عند رأس الاخر ، قال لهم بل اضع لكم الاكياس المملوءة بالدنانير على جنب النهر عرضاً جنب الكيس الى جنب الاخر من الابتداء الى الانتهاء فعندها جاءوا فاخذوا بالعمل في نهر الفرات من مكان يقال له المسيب بالقرب منه ولم يزالوا كذلك حتى اوصلوه الى قرب النجف على مساحة عنها قرب ثلاثة اميال او اقل بيسير ، وكان كل ذلك وهو مكشوف يجري على وجه الأرض ، فلما بلغوا به الى هذه المساحة عن النجف صعب عليهم وصوله على تلك الحالة اليها اي مكشوفا فعندها عدلوا عن ذلك وجذبوا نهراً آخر منه على الخان المشهور بأبي فشيقة وهو على بعد عن النجف مايقرب عن عشرة اميال او اقل ، وانما فروا الى ذلك لأمرين احدها

ارتفاع ارض النجف وانخفاض ذلك المكان ، والاخر وهو الاصل على رواية الشيخ جواد الحكيم انهم لما جاؤا بالماء قرب النجف استبشر اهلها بذلك وفرحوا الا رجل واحد من بيت وهب امتنع عن ذلك فسئل عن عدم رضاه بمجيء الماء ؛ قال ويحكم لا تفرحوا بقرب الماء اليكم وان كان الأنس والسرور الا انه فيه شيء معيب وذلك ان بلادنا الان هي لنا وليس لأحد فيها نظر لسكناها لعدم الماء فيها فاذا جرى الماء فيها تكون طمعاً لكل احد وتعمر وتحسن ويكثر سكانها والعجم والترك وغيرهما ويزاحموننا على دورنا فما يبقى لنا على ما ذكرت مسكن فدعوا بلادنا خالية لنا ، وفي رواية غير الشيخ جواد ان حكام النجف يومئذ بيت الملة فهم خزنة الحرم الشريف ونقباؤه وبأيديهم باب البلد والتعشير ولهم الحكم على البلد بأمرها يحبسون ويطلقون ويظلمون فالأمور كلها لهم ، فلما وصل الماء الى قرب النجف وعلموا ان العملة يريدون وصوله اليهم ساروا الى الرئيس المتولي على العملة وعلى مجيء الماء ووضعوا عمائمهم في اعناقهم وهم يستغيثون ويقسمون عليه ان لا يوصل الماء اليهم ويظهرون له ان الفساد في قرب الماء وذلك في ان اليوم حكم البلاد بأيدينا ولا معارض لنا والامر امرنا والنهي نهينا فاذا جاء الماء تكون طمعا لكل احد ومأوى ومسكنا فاذا سمع بذلك ولاة بغداد وشاع ذكرها ارسلوا اليها العسكر والحكام فعندها شملنا الظلم والجور ويكثر الفسق والفساد فعند ذلك لما سمع منهم ما سمع عدل بالماء وادارة من وراء ابي فشيقه وجاء به الى مسجد الكوفة وادارة عليها وجذبه على قبلة المسجد وكانت تلك الناحية ارضها منخفضة جداً ، فجرى فيها الماء وسال من غير كلفة على الأرض

المنخفضة والبقاع السهلة ثم عمل قناة قرب النجف ، فبعضهم يقول هي القناة التي إلى جنب الكوفة المشهور بكري سعدي وهي القناة المتقدمة في الذكر ، وبعضهم يقول : بل هي قناة الضرع ثم اجروه على الأرض المنخفضة وهو الوادي المشهور عندنا ببحر النجف ، وهو في غاية ما يكون من الانخفاض ، طوله ما يقرب من ثلاثين ميلا تقريباً من عشرة فراسخ او يزيد بشيء يسير وعرضه ما يقرب من اثنى عشر ميلا تقريبا من اربعة فراسخ ، فلما جرى فيه الماء عمل أهل النجف فيه البساتين والمزارع حتى رأيت رجلا وهو باق الى اليوم وقد انحنى ظهره من الكبر وتقوس ، وأرخت حاجباه على عينيه ، يقال له الحاج دهش وكان في كل سنة يمضي إلى بيت الله الحرام بطريق النيابة وقد حج ما يزيد على خمسين حجة وسنه ما يقرب من مائة سنة وكان صادق اللهجة وقد حدثني بذلك وكان من بعض حديثه أن قال لي : اني كنت فلاحا في بعض تلك البساتين وكان يصير عندنا البطيخ والرقي في غاية ما يكون من الحسن والكبر ، وكذا الشيخ جواد الحكيم فانه حدثني بذلك ، وكثير من الناس من حدثني بمثل حديثهما وقالوا حسنت البلاد وعمرت بسبب جريان الماء اليها ، وهذا النهر الذي جاء به العاصف سمي (بنهر الهندية) وان بعضهم أرخه بأحسن تاريخ واخصره بقوله : « صدقة جارية » وهي السنة الثامنة والمائتان والالف .

قال السيد حسين البراقي سلمه الله : كري الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ثم قناة السيد أسد الله رحمه الله في وسط كري الشيخ ثم سقية عبدالغني بأمر الوالي ، ثم الحيدرية بأمر الدولة العلية ، والآن يعملون بالقناة التي صنعها السيد بأمر الشيخ ميرزا

حسين «١» فهذه المياه عدد ١٢

قال السيد حسين البراقي ما هذا لفظه : واما الذين عمروا قبر اميرالمؤمنين ، أولهم داود بن علي بن عبدالله بن العباس ابن عبدالمطلب الذي عمل صندوقاً وضعه على القـــبر ، ثم هارون الرشيد الذي بنى قبة من طين احمر وعمل صندوقا على القبر - كما تقدم - ثم محمد الداعي فانه عمر عمارة جيدة - كما تقدم - ثم عضد الدولة وعمران بن شاهين ثم ابو محمد بن سهلان الذي بنى سور النجف وهو اول سور عمل - وقد مرت هذه الحوادث متتابعة في اول الكتاب - ثم الشاه عباس وهو صاحب العمارة الموجودة ، قـال السيد حسين البراقي دام ظله ناقلا ومحققا ما هذا لفظه : وفي البحار وفرحة الغري قالا : حكي ان مظفراً الجار قال : كان لي حصة في ضيعة فقبضت غصبا ، فدخلت الى اميرالمؤمنين شاكيا وقلت يااميرالمؤمنين ان ردت هذه الحصة علي ، عملت هذا المسجد من مالي ، فردت الحصة عليه فغفل مدة فرأى اميرالمؤمنين -ع- في منامه وهو قائم في زاوية القبة وقد قبض على يديه وطلع حتى وقف على باب الرواق البراني واشار الى المسجد وقـال : ياعلي يوفون بالنذر فقلت : حبا وكرامة يااميرالمؤمنين واصبح فاشتغل في عمله .

قلت وهذا المسجد الثاني الذي عمل في النجف ، فالأول عمله عمران بن شاهين المتقدم في الذكر مع آل بويه فسمي به ، فيقال له : مسجد عمران ، وهو الان بجنب الصحن الشريف من جهة

---

١ - ابن ملا خليل الطهراني المتوفى سنة ١٣٢٦

عكس القبلة مما يلي الجدي ، ملاصق باب الصحن المشهور بباب الطوسي وهو وهم ، واما الاخر فلم يعين واظنه المسجد المشهور بمسجد الخضراء والله اعلم .

قال وذكر اهل السير من ان السلطان مراد جاء الى بغداد ورجع ولم يذكر انه زار قبر اميرالمؤمنين عليه السلام المشهور انه جاء زائراً لقبر الامام - ع - وان بابا من ابواب الحرم الشريف من جهة القبلة تسمى بباب المراد المشهور انه لما جاء زائراً لقبر الامام ودخل منها وخرج فسميت باسمه وان الشاه عباس لما رجع مات فجلس بمكانه الشاه صفي فلم تطل ايامه ايضا حتى مات فجلس بمكانه الشاه عباس الثاني ، وان بناء قبر اميرالمؤمنين -ع- للشاه الأول وهو الشاه عباس الأول وكان هو الذي جمع البنائين وبذل الاموال الكثيرة وبنى القبة والرواق والصحن الشريف وهو هذا البناء اليوم ، وكان تفصيل الصحن والقبة بنظر الشيخ البهائي وان الشيخ محمد بهاء الدين لم يدرك شاه صفي لأنه رحمه الله كانت وفاته قبل وفاة الشاه عباس بمدة سنتين ، وكان البهائي احد المهندسين وبنى الحرم والرواق والقبة مع الصحن بهذا البناء اليوم بنظره وكان مسجد عمران بن شاهين الذي تقدم ذكره داخلا في الصحن الشريف فأخذ الشيخ البهائي من المسجد وادخله الى الصحن حتى لا تكون زاوية في الصحن فيكون معيبا واما كمية ما اخذ من المسجد ففيه قولان ، قول ان الايوان الكبير الذي هو بعكس القبلة الملاصق للمسجد هو مسجد فقط وهو الذي ادخله البهائي وباق على مسجديته ، والاخر هو الايوان الكبير مع شيء يسير من الصحن هو من مسجد عمران وسمعت

من بعض المشيخة ان بعض العلماء المتقدمين كانوا يتعاطون من ان يجلس في الايوان الكبير المذكور او يمر محاذيا له من حيث المسجدية و كان الاساس متصلا من الصحن الشريف الى باب سور البلد الاول وهو اليوم مشهور بالسوف من الجهتين وتركوا اوسطها طريقاً مستقيما من باب السور الى باب الصحن ومن جهتي الطريق المذكور جعلوا ايوانات كباراً مأوى للزائرين وذلك من طرف مشرق الشمس ومن بعد هـذا البناء قرب الماتين سنة صارت الايوانات حوانيت وخانات ، وصار الطريق سوقا واطلق عليه بسوق الكبير وهدم السور الاول وبنوا سوراً جديداً وهو هذا السور اليوم ووسعوا البلاد وان بناء الاول من الايوانات باق الى حين التاريخ فمن بعد ما كانت وقفا صارت ملكا فسبحان الذي يغير ولا يتغير .

قال السيد سلمه الله ان الشاه عباس لما بنى القبة الشريفة بهذا البناء الموجود وجعل الكاشي ولما جاء النادر هدم الكاشي وبناها بالذهب على ما هي الان و كذلك المنابر بناها بالذهب والصحن الشريف بناه بالكاشي وهو هذا البناء الموجود وتاريخ الجميع موجود ومن أحسن ما ارخوا القبة و آفست من جانب الطور ناراً ، سنة ١١٥٦ و كذلك المنابر

وقام مؤذن التاريخ فيها يردداربعا الله اكبر ، سنة ١١٥٦

قال السيد الراقي ما هذا لفظه : ان الشيخ محمد كبة ابن الحاج عيسى ذكر في تاريخه المسمى بالدرر المنثورة ما هذا لفظه وفي سنة اثنتين ومائتين والف وضعوا شباك الفضة على ضريح سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام وقال ابن كبة وفي سنة ثلاث

ومائتين والف كان فيه بناء سور النجف بأمر الوزير

قال السيد قلت وهذا البناء لاصلاح السور القديم .

قال وذكر ايضا الشيخ محمد كبة في تاريخه المذكور ما هذا لفظه وفي سنة ثلاث ومائتين والف كان فيها تجديد الصندوق على القبر الشريف وسنة اربع ومائتين والف كان فيها تجديد شباك قبر الأمير فضة بأمر محمد خان القجري وفي سنة خمس ومائتين والف اول ابتداء حفر الهندية وفي سنة ثمان ومائتين والف كان خلاصها وجرى الماء فيها وفي سنة اثنى عشر ومائتين والف كان فيه تجديد بناء سور النجف الاشرف وفي سنة احدى وعشرين ومائتين والف مجيء سعود الوهابي إلى النجف .

قال السيد حسين قلت وقيل ان سعود الوهابي اللعين هو الذي امر بتوطئة القناة الذي يجري به الماء الى النجف فوطأه اصحابه وهدموه . انتهى

قال وقال الشيخ محمد حسن في تاريخه وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف كان فيها بناء السور الجديد للنجف بأمر محمد حسن العلاف وزير فتح علي شاه .

قال السيد حسين ولقد حدثني الثقه العدل الشيخ مناع وهو رجل امي إلا انه شرفه الله بخدمة العلماء واخذ منهم وحفظ من احاديثهم حتى صار واعظا لحفظه للاخبار والاحاديث والمواعظ ولقد تشرف بخدمة جملة من العلماء ممن يطول المقام بتعدادهم وعنهم اخذ وعنهم يروي وهو من اهل الورع والصلاح وقد جاوز التسعين سنة فقال فيما انه كان رجل فقير من اهالي طهران و كان معدما ما يجد ما يأكل و كان كثير الدعاء والابتهال الى الله عز

وجعل في كل وقت من الاوقات وكان يسأل الله ان يعطيه دنياً خالصة لا آخرة ولا يريد جنة ويخشى ناراً ولا عقابا فاتفق انه سار الى بيت الله الحرام قاصداً لذلك ودعا الله بين الركن والمقام ان يعطيه دنياً فقط لا آخرة معها فلما رجع الى بلاده طهران جعل يتسبب بالتبن ثم بالشعير شيئاً فشيئاً وكان كلما وضع يده عن شيء اخذ في الترقي فحسنت حاله في سنوات قلائل وعظم عند الناس وقوي بالاموال واشتهر بين الخلائق حتى كثرت امواله وحسنت احواله فحينئذ قربه فتح علي شاه وآواه فرأى منه حسن السيرة وصدق اللهجة واصابة الرأي وبلغ العقل فجعله عنده وزيراً ثم جعله صدراً اعظم ولا يقطع امراً الا بامره الا انه مشهور عندهم بالعلاف حيث اول امره يبيع العلف كالتبن والشعير واشتهر بمحمد حسن العلاف فلما عظم وصار صدراً اعظم اخذ ينفق الاموال على الفقراء والمساكين ويتصدق على الايتام والارامل من المسلمين ويزوج السادات والعلويين من ذرية الحسن والحسين « ع » وينعم على الزوار والمترددين وما قصده احد الا رجع بالفرح وقرة العين ثم انه وجه سيد القملة والبنائين وارسل معهم المهندسين لبناء سور على النجف الأشرف مرقد سيد الوصيين فبنى السور الموجود واجرى الاموال على المؤمنين من العلماء والمشتغلين فعجب الناس من ذلك حتى ان بعضهم قال له هذا العمل بنا في دعائك القديم من انك تريد دنيا بلا آخرة فاجاب وقال تعساً للسفهاء الذين لا يعلمون ويحكم انما اردت بدعائي آخرة لا غير فحصلت الدنيا والآخرة وانما تحصل الآخرة بالدنيا انتهى .

قال السيد حفظه الله وذكر الشيخ محمد كبه في تاريخه وفي

قال السيد حفظه الله وذكر الشيخ محمد كبه في تاريخه وفي سنة ست وثلاثين ومائتين والف كان فيها بناء منابر امير المؤمنين عليه السلام ذهباً بامر محمد حسن العلاف

وقال ايضا الشيخ محمد كبه وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين والف كان مجيء الخزنة الى النجف الاشرف

قال السيد حسين ما هذا لفظه أقول لما رأيت ذلك مضيت الى الشيخ جواد الحكيم المتقدم في الذكر وسألته ما معنى مجيء الخزنة قال نعم وذلك لما جاء سعود الوهابي الى النجف وحاصرها ورجع بالخيبة وكان قبل ذاك اخذ بلاد كربلا وقتل اهلها قتلا ذريعاً ونهب ما فيها خافوا منه اهل النجف ان يفتك بهم فحملوا جميع ما في خزانة امير المؤمنين «ع» من التحف المجوهرة واواني الذهب والفضة وغيرها مما لا احصاء لها لكثرة ما فيها وارسلوها الى بغداد فبقيت هناك الى هذه السنة وجاؤا بها وكنت فيمن خرج لاستقبالها فكانت محملة على سبعة عشر بغلا عدداً انتهى

قال السيد وذكر الشيخ محمد كبه في تاريخه ايضا ما هذا لفظه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين والف كان فيها تجديد الشباك الفضي لقبر امير المؤمنين «ع» بامر المعتمد وزير محمد شاه ابن عباس مرزه ابن فتح علي شاه انتهى

قال السيد حسين البراقي سلمه الله ما هذا لفظه الحوادث التي في زماننا وفي سنة تسع وسبعين ومائتين والف كان فيها فتح باب الصحن الشريف من جهة الغرب المقابل للحوض الذي في الصحن الشريف وسميت بباب الفرج وحدث السوق الذي من خلفها بعد فتحها وفي سنة احدى وثمانين ومائتين والف كان فيها هدم المنارة

القرية التي هي بجنب قبر الشيخ احمد الاردبيلي التي يؤذنون عليها وانما هدموها لاعوجاج بها ثم بنوها

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين والف كان فيهـا بناء الرواق بالزجاجة وذلك كان في النجف رجل من اهل التقى والصلاح يقال له الحاج حمزة وهو رجل فارسي فانه يبذل الاموال للبنائين وعمل النقاش فنقشوا الجهة المشرقية مما يلي رجلي الامام ما بين البابـين بالزجاج الملون وهي الباقية اليوم ولما جاء الناصر الدين شاه ورأى ذلك يسأل عمن امر بنقشه فاخـبر بالرجل المذكور فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له انت الذي صنعت هذا قال نعم فقال شاركتني في عملك قال الحاج قبل علمي انما صنعت ذلك في النيابة عنك فاستحسن الجواب وقال له مرحباً مرحباً ثم خلع عليه جبة كشميرية وبها وسام وهي من ذوات القيمة انتهى

قال وفي تاريخ القناة التي جاء بها السيد ميرزا اسد الله الى النجف كان وصول الماء الى النجف في الثالث عشر من شهر رمضان في سنة ثمان وثمانين ومائتين والف

قال وفي سنة خمس وتسعين ومائتين والف نهار الجمعة عشرين في شوال قلعوا شباك الفضة الذي على قبر امير المؤمنين لاجـل اصلاحه وفي نهار الخميس اول شهر رمضان من سنة ثمان وتسعين ومائتين والف كان الفراغ منه ووضعوه على القبر الشريف

قال وفي سنة اربع وثلثمائة والف في شهر ذي الحجة قلعـوا الذهب الذي على قبة امير المؤمنين [ع] لاجل حدوث شق فيها كان من اعلاها الى اسفلها فصنعوا لها طوقين من حديد ووضعوها عليها كالحزام ثم اعادوا عليها الذهب فكان الفراغ منها من تمام

العمل في آخر شهر ربيع الأول من خمس وثلثمائة والف انتهى

قال وتاريخ نهر السنية من ابتداء حفره الى جريان الماء فيه سنة ستة واربعون يوماً في شهر جمادي الأول من السنة الخامسة والثلثمائة والألف انتهى

قال وفي سنة السابعة والثلثمائة والالف كان فيها بناء الرواق بالزجاجة وذلك ان الحاج ابو القاسم والحاجي علي اكبر ولد الحاجي محمد تقي الكازروني الأصل الساكنين في بندر بو شهر فانهما بذلا الأموال الكثيرة وارسلا بالنقاشين وجعلا الأمر بيد الحاج عبد الصاحب ابن الحاج ابراهيم الكازروني المجاور في النجف وجعلا يرسلان الأموال على يده والزجاجة ايضاً يرسلاه في الصناديق فنقش النقاشون بقية الرواق الشريف وهي ثلاث جهات عدا الجهة الرابعة لأنها من عمل الحاجي حمزة المتقدم في الذكر فكان ابتداء العمل في السنة المذكورة والفراغ من الجميع في السنة التاسعة والثلثمائة والالف انتهى

قال وتاريخ نهر السنية الثاني الذي جاء به القائمقام خير الله افندي بامر السلطان عبد الحميد خان كان اول جريانه ووصوله الى النجف سنة العاشرة والثلثمائة والالف انتهى

قال اقل الذاكرين محمد بن المرحوم الحاج عبود الشهير بالكوفي عفى الله عنهما الجامع لهذا الكتاب هذا ما وجدته في رسالة السيد حسين البراقي سلمه الله مشوشا وذكرته مرتبا فكان به ختام هذا الفصل انتهى

٢١ - ذكر فضل زيارة امير المؤمنين

وما شاهده بعض الزائرين

في البحار المجلسي « ره » وفرحة الغري للسيد بن طاووس عليه الرحمة والقول للسيد بن طاووس [ره] باسناده عن ابي عبد الله [ع] قال ان الى جانب كوفان قبراً ما اتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين او اربع ركعات الا نفس الله عنه كربته وقضى حاجته قلت قبر الحسين بن علي [ع] فقال لي برأسه لا فقلت قبر امير المؤمنين - ع - قال برأسه نعم انتهى

وفيه باسناده عن صفوان عن ابي اسامة عن ابي عبد الله - ع - قال سمعته يقول الكوفة روضة من رياض الجنة فيها قبر نوح وابراهيم وقبور ثلثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الأوصياء أمير المؤمنين - ع - انتهى

وفيه باسناده عن يونس عن ابي وهب القصري قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله - ع - فقلت جعلت فداك اتيتك ولم ازر قبر امير المؤمنين - ع - قال بئس ما صنعت لولا انك من شيعتنا ما نظرت اليك الا تزوره من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون قلت جعلت فداك ما علمت ذلك قال فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى افضل من الائمة عليهم كلهم وثواب اعمالهم وعلى قدر اعمالهم فضلوا انتهى

عن ابي شعيب الخراساني قال قلت لأبي الحسن الرضا - ع -

ايما افضل زيارة قبر امير المؤمنين « ع » او زيارة الحسين « ع » قال ان الحسين قتل مكروباً فحقيق على الله عزوجل ان لا يأتيه مكروب الا وفرج الله كربه وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) على زيارة الحسين (ع) كفضل امير المؤمنين (ع) على الحسين عليهما السلام ثم قال لي ابن تسكن قلت الكوفة قال ان مسجد الكوفة بيت نوح « ع » لو دخله رجل مائة مرة كتب الله له مائة مغفرة أن فيه دعوة نوح حيث قال « رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا] قال قلت من عنى بوالدي قال آدم وحواء انتهى

وفي مزار البحار باسناده عن ابي جعفر « ع » قال كان رسول الله ـ ص ـ اذا دخل الحسين ـ ع ـ اجتذبه اليه ثم يقول لامير المؤمنين ـ ع ـ امسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول يا ابه لم تبكي فيقول يا بني اقبل موضع السيوف منك وابكي قال ياابه واقتل قال اي والله وابوك واخوك وانت قال ياابه فمصارعنا شتى قال نعم يابني قال فمن يزورنا من امتك قال لا يزورني ويزود اباك واخاك الا الصديقون من امتي انتهى

وفي البحار والفرحة باسناده عن اسماعيل الصيمري عن ابي عبد الله ـ ع ـ قال من زار امير المؤمنين ـ ع ـ ما شياً كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة فان رجع ما شياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين انتهى

وفيه باسناده قال حدثنا الحسين بن محمد بن مالك عن اخيه جعفر عن رجاله يرفعه قال كنت عند الصادق ـ ع ـ وقد ذكر امير المؤمنين ـ ع ـ فقال يابن مارد من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة والله يابن مارد ما يطعم الله النار

قدماً تغبرت في زيارة امير المؤمنين - ع - ما شيا كان او راكباً يابن مارد إكتب هذا الحديث بماء الذهب انتهى

وفيه باسناده قال حدثنا عمارة بن يزيد عن ابى عامر الشيباني واعظ اهل الحجاز قال اتيت اباعبد الله جعفر بن محمد - ع - وقلت له يابن رسول الله ما لمن زار قبره يعني امير المؤمنين ع وعمر تربته قال يا ابا عامر حدثني ابي عن ابيه عن جده الحسين بن علي ع عن علي ع ان النبي ص قال له والله لتقتلن بارض العراق وتدفن بها قلت يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال يا ابا الحسن ان الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وان الله تعالى جعل قلوب نجبائه من خلقه وصفوته من عباده تحن اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله ص اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما اعان سليمان بن داود عليه السلام على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فأبشر وبشر اولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا انالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي انتهى

وفيه باسناده قال اخبرني حسان بن مهران الجمال قال قال جعفر ابن محمد يا حسان اتزور قبور الشهداء قبلكم قلت اي الشهداء قال

علي والحسين قلت اذا الزوارها فنكثر قال اولئك الشهداء المرزوقون فزوروهم وافزعوا عندهم بحوائجكم فلو يكونون منا كموضعهم لا منكم لا تخذناهم هجرة انتهى

وفي جامع الاخبار روي عن الصادق [ع] عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ص انه قال من زار عليا ع بعد وفاته فله الجنة

قال الصادق عليه السلام ان ابواب السماء تفتح عند دعاء زائر أمير المؤمنين عليه السلام فلا تكن عند الخير نواماً

قال من ترك زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لا ينظر الله عز وجل اليه الا تزور من تزوره الملائكة والنبيون عليهم السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام افضل من كل الائمة وله مثل ثواب اعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا انتهى

اقول هذا الخبر مؤول ليس على ظاهره والمراد به للمخالف له عليه السلام والذي يرى زيارته بدعة ونحو ذلك انتهى

وفي البحار والفرحة باسناده عن الفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له اني اشتاق الى الغري وقال فما شوقك اليه فقلت له اني احب ان ازور امير المؤمنين عليه السلام فقال هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يا بن رسول الله ص الا ان تعرفني ذلك قال اذا أردت ان تزور قبر امير المؤمنين عليه السلام فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فقلت ان آدم عليه السلام هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا ان عظامه في بيت الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة قال ان الله عز وجل اوحى الى نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعاً فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في

الماء ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم (ع) فحمله في جوف السفينة ثم طاف ما شاء الله ان يطوف ثم وقع ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله تعالى للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فاخذ نوح « ع » التابوت فدفنه في الغري وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا اتخذ عليه ابراهيم خليلا واتخذ محمداً « ص » عليه حبيبا وجعله للنبيين مسكناً والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح اكرم من امير المؤمنين علي صلوات الله عليه واذا زرت جانب النجف فزر عظام ادم وبدن نوح وجسد علي بن ابي طالب « ع » فانك زاير الانبياء ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين وان زايره يفتح له ابواب السماء عند دعوته فلا تكن عن الخير نواما انتهى

قال المجلسي « ره » بعد ما ذكر جملة من معجزات القبر الشريف ومنها انهم كانوا يرون في الليالي في رؤوس الجدران واطراف العمارات والمنارات نوراً ساطعاً بيناً حتى ان الانسان اذا كان يرفع يده الى السماء كان يرى انامله كالشموع المشتعلة ولقد سمعت من بعض الاشراف الثقات من غير اهل المشهد انه قال كنت ذات ليلة نائما في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت في بعض الليل فرأيت النور ساطعا من الروضة المقدسة ومن اطراف جميع جدران البلد فعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك فايقظت رجلا كان نائما بجنبي فاخبرني بمثل ما رأيت وبقي هكذا زمانا طويلا ثم ارتفع وسمعت ايضا من بعض

الثقات قال كنت نائماً في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فانتبهت فرأيت كوكبا نزل من السماء بحذاء القبة السامية حتى وصل اليها وطاف حولها مراراً بحيث اراه يغيب من جانب ويطلع من آخر ثم صعد الى السماء

ومن الأنوار المعروفة ما ذكرها السيد بن طاووس في الفرحة قال اقول قد ذكر ابراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الديبوري في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول وقد اختلفت الروايات في قبر امير المؤمنين - ع - والصحيح انه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الآن ويقصد ويزار وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات فأكثر من ان تحصى وقد اجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين اقوالهم ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثلاث عشرة ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد ان فارقنا الحاج بأرض النجف وكانت ليلة مضحية كالنهار وكان قد مضى من الوقت ثلث الليل فظهر نور ودخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر وكان يسير الى جانبي بعض الأجناد فشاهد ذلك ايضا فتأملت سبب ذلك واذ على قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عمود من نور يكون عرضه في راي العين نحو الذراع وطوله حدود عشرين ذراعاً وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ما زال يتلاشى على القبة حتى اختفى عني وعاد نور القمر على ما كان عليه وكلمت الجندي الذي الى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه وارتعش فلم أزل به حتى عاد لما كان عليه واخبرني انه شاهد مثل ذلك انتهى

وفيه فيما روي عن المنصور والرشيد بن المهدي بن المنصور ومن زاره من الخلفاء من بعده

الى ان قال « ره » وكذلك (زاره) الخليفة المستنصر وعمل الضريح الشريف وبالغ فيه وزاره وكذلك الخليفة المستعصم وفرق الاموال الجليلة عنده والحال في ذاك اظهر من ان يخفى انتهى

اقول ولم اعثر على زيارتها ولا على هذا الضريح الذي عمله المستنصر انتهى

٢٢ - قصة البدوي مع شحنة الكوفة

في سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر الاس مقطع الكوفة وقد وقع بينه وبين خفاجة شيء فما كان احدمنهم ياتي إلى المشهد ولا غيره الا وله طليعه فاتى فارسان فدخل احدهما وبقي الآخر طليعه فخرج سنقر من مطلع رهيمي واتى مع السور فلما بصر به الفارس نادى بصاحبه وتحته سابق من الخيل فافلت ومنعوا الآخران يخرج من الباب واقتحموا وراءه فدخل راكباً ثم نزل عن فرسه قدام باب السلام الكبير البراني فمضت الفرس فدخلت في باب عبدالحميد النقيب بن اسامة ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف فقال سنقر ايتوني به فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف وقد لزم البدوي برمانة الضريح وقال يا ابا الحسن انا عربي وانت عربي وعادة العرب الدخول وقددخلت

عليك يا ابا الحسن دخيلك دخيلك وهم يكفون اصابعه من على الرمانه وهو ينادي ويقول لا تخفر ذمامك يا ابا الحسن فاخذوه ومضوا فاراد ان يقتله فقطع على نفسه مأتي دينار وحصاناً من الخيول الذكور فكفله إبن بطن الحق على ذلك ومضى بن بطن الحق ياتي بالفرس والمال قال إبن طحال فلما كان الليل وانا نائم مع والدي محمد ابن طحال بالحضرة الشريفة فاذا بالباب تطرق فنهض والدي وفتح الباب واذا ابو البقاء بن الشيرجي السوراوي ومعه البدوى عليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشقة مكورة يحملها فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك وقال يا امير المؤمنين عبدك سنقر يسلم عليك ويقول لك الى الله واليك المعذرة والتوبة وهذا دخيلك وهذه كفارة ما صنعت فقال له والدي ما سبب هذا قال انه رأى امير المؤمنين [ع] فى منامه وبيده حربة وهو يقول والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لانتزعن نفسك على هذه الحربه وقد خلع عليه وارسله ومعه خمسة عشر رطلا فضه بعيني رأيتها وهي سروج وكيزان ورؤوس اعلام وصفايح فضة فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله على مشرفه وما زالت الا ان سبكت فى هذه الحلية التي عليه الان واما ابن بطن الحق فرأى امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له ارجع الى سنقر فقد خلى سبيل البدوي الذى كان قد اخذه فرجع الى المشهد واجتمع بالاسير المطلق انتهى

قال المجلسي ـ ره ـ ومن الأمور المشهورة التي وقعت قريباً من زماننا ان جماعة من صلحاء اهل البحرين اتوا لزيارة الحسين عليه السلام لأدراك بعض الزيارات المخصوصة فابطأوا ولم يصلوا

اليه ووصلوا في ذلك اليوم الى الغري وكان يوم مطر وطين وكان مولانا محمود « ره » اغلق ابواب الروضة المقدسة لذلك فاتوه وسألوه ان يفتح لهم فابى واعتذر منهم وقال زوروا من وراء الشباك فاتوا الباب وتضرعوا وتمرغوا في التراب وقالوا قد حرمنا من زيارة ولدك فلا تحرمنا من زيارتك فانا من شيعتك وقد اتيناك من شقة بعيدة فبينما هم في ذلك اذ سقطت الاقفال وفتحت الابواب ودخلوا وزاروا وهذا مشهور بين اهل المشهد وبين اهل البحرين غاية الاشتهار انتهى

٢٣ – ذكر قصة زيد النساج

اقول ونختم هذا الفصل بقصة زيد النساج

في المنتخب للطريحي عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير عليه اثار النسك والصلاح وكان يدخل في بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج الا يوم الجمعة قال زيد فمضيت يوم الجمعة الى زيارة زين العابدين (ع) فدخلت الى مشهده واذا انا بالشيخ الذي هو جاري قد اخذ من البئر ماء وهو يريد ان يغتسل غسل الجمعة والزيارة فلما نزع ثيابه واذا في ظهره ضربة عظيمة فتحها اكثر من شبر وهي تسيل قيحاً ومدة فاشمئز قلبي منها فحانت منه التفاتة فرآني فخجل فقال لي انت زيد النساج فقلت نعم فقال يابني عاوني على غسلي فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرني بقصة هذه الضربة

التي بين كتفيك ومن كف من خرجت واي شيء كان سببها فقال يا زيد اخبرك بها بشرط ألا تحدث بها أحدا من الناس الا بعد موتي فقلت لك ذلك فقال عاوني على غسلي فاذا لبست أطماري حدثتك بقصتي قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست في جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي اعلم انا كنا عشرة انفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الاثام وكانت بيننا نوبة نديرها كل ليلة على واحد منا ليصلح لنا طعاماً نفيسا وخمراً عتيقا وغير ذلك فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من اصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت الى منزلي وهدرت ونمت ايقظتني زوجتي وقالت لي ان الليلة الاتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من رأسي وقلت كيف اعمل؟ وما الحيلة والى اين اتوجه فقالت لي زوجتي الليلة ليلة الجمعة ولا يخلو مشهد مولانا علي بن ابي طالب (ع) من زوار يأتون اليه يزورونه فقم وامض واكمن على الطريق فلا بد ان ترى أحدا فتاخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام لتتم مروتك عند اصحابك وتكافئهم على صنيعهم قال فقمت واخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادراً وكمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق فابرقت برقة فاذا انا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرأتان فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة اتتني امرأتان ففرحت ووثبت اليهما وقلت لهما اطرحا ثيابكما سريعا ففزعا مني ونزعا ثيابهما فحسست عليهما حليا فقلت لهما انزعا الحلي الذي عليكما سريعا فطرحاه فابرقت السماء

برقة اخرى فاذا احدهما عجوز والاخرى شابـة من احسن النساء وجهاً كانها ظبية قناص او درة غواص فوسوس لي الشيطان على ان افعل بها القبيح وقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع واخليها فراودتها عن نفسها فقالت العجوز ياهذا انت في حل مما اخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي الى اهلنا فوا الله انها يتيمة من امها وابيها وانا خالتها واني اريد زيارة سيـدي ومولاي علي بن ابي طالب « ع » واني اذا مضيت عند بعلي ربما لاياذن لي بزيارته فلما كانت هـذه ليلة الجمعة خرجت بها لأزورها مولاها وسيدها أمير المؤمنين «ع» فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها اليك عني وضربها وجعلت ادور حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السروال وهي بتلك الحال تعقد تكتمها وتوثقها عقداً فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها الى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احل عقد التكت باليد الاخرى وهي تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستعان بك يا الله المستغاث بك يا علي بن ابي طالب عليه السلام خلصني من يد هذا الظالم قال فو الله ما استتم كلامها الا حس حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وانا اقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا اهاب الرجال قليلاً او كثيراً فلما دنا مني واذا عليه ثياب بيض وتحتـه فرس اشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي ويلك خل المرءة فقلت له اذهب لشانك فانت نجوت بنفسك وتريد ان تنجي غيرك قال فغضب من قولي وضربني ونقضني بذبالة سيفه بشيء قليل فوقعت مغشياً

علي لا ادري انا في الارض او في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني اسمع الصوت واعي الكلام فقال لهما قوما البسا ثيابكما وخذا بحليكما وانصرفا لشانكما فقالت العجوز فمن انت يرحمك الله؟ وقد من الله بك علينا واني اريد ان توصلنا الى زيارة سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب « ع » قال فتبسم في وجهيها وقال لهما انا علي ابن ابي طالب « ع » ارجعا الى اهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلا يديه ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية قال الرجل فافقت من غشيتي وانطلق لساني فقلت له ياسيدي انا تائب الى الله تعالى على يدك واني وعدت أن لا ادخل في معصية ابداً فقال ان تبت تاب الله لك فقلت له تبت والله على ما اقول شهيد ثم قلت يا سيدي ان تركتني وفي هذه الضربه هلكت بلاشك قال فرجع الي واخذ بيده قبضة من التراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدره الله تعالى قال زيد النساج فقلت له كيف التحمت وهذا حالها فقال والله انها كانت ضربة مهولة اعظم مما تراها الآن ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى ولا شك ان علياً « ع » والائمة عليهم السلام احياء عند ربهم يرزقون انتهى

تم الكتاب بحمد الله

التاريخ

إن الشاعر الموهوب السيد عبد الهادي المعروف بالطعان من آل السيد عطية الموسوي النجفي قد نظم هذه الأبيات مؤرخاً فيهن الكتاب المسمى -- نزهة الغري -- لمؤلفه الفاضل الشيخ محمد الكوفي

« محمد » أعظم بها نزهة	ألفها والفضل لم ينكر
وقد سهرت الليل من أجلها	تنادم المريخ والمشتري
والمرتضى الصحاف هبت به	مكارم الأخلاق من حيدر
فهج بالنشر لها عاجلا	وجاد بالمال ولم يقصر
فأشرق الكون وأرجاءه	بالنور « أرخت » { سما للغري }

النجف ٢٩ جمادي الأول الثلاثاء ١٣٧١ هج